الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة الإفريقية احمد دراية – أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم العلوم الانسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهـادة الماستر في التاريخ

بعنوان:

مؤتمر برلين ودوره في حركة التوسع الاستعماري 1884 – 1885م

تخصص : استعمار وحركات التحرر في إفريقيا من القرن (15م) إلى القرن (20م).

إعداد الطالبتين :

خضرة خيي.

عزيزة بفروح.

تحت إشراف :

الأستاذ / بلال صديقي.

السنة الجامعية :

1434– 1435هـ / 2013 – 2014م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

نهدي ثمرة جهدنا هذا إلى والدينا الكريمين.

إلى أخواننا وأخواتنا وجميع الأهل والأصدقاء كل واحد بإسمه.

إلى الأحبة والزملاء.

إلى جميع الأساتذة الأفاضل الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدراسي

من الإبتدائي إلى الجامعي.

إلى جميع طلبة وطالبات دفعة 2013 – 2014م ماستر تخصص

إستعمار وحركات التحرر.

والى كل طالب علم.

خضرة

عزيزة

شكر وعرفان

الحمد لله كثيرا والشكر لله كبيرا صاحب الفضل الجليل على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل.

نتوجه بأسمي عبارات التقدير وجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف صديقي بلال الذي تحمل مسؤولية الإشراف على هذا العمل وتوجيهاته ونصائحه وإرشاداته ليظهر على صورته الحالية.

نشكر كل أساتذة قسم التاريخ، وصديقاتنا وزملاءنا وجميع الطلبة خاصة السنة الثانية ماستر تخصص إستعمار وحركات التحرر لدفعة 2013-2014.

والشكر الجزيل الخاص إلى سعاد بغفار.

الشكر العميق والموصول إلى كل معلمينا من الابتدائي إلى الجامعي.

والشكر الجزيل إلى عائلة خيي وعائلة بفروج.

خضرة وعزيزة

مقدمة

مقـــدمـــة :

تعتبر الظاهرة الإستعمارية ظاهرة هددت المجتمعات والشعوب منذ غابر العصور، بحيث يبرز فيها القوي سلطته على الضعيف والفقير. وفي القرن التاسع عشر ظهرت الحركة الإستعمارية الأوروبية في القارة الإفريقية، وكانت حدثاً فاصلاً بين حقبتين زمنيتين. من خلال هذه الحركة التوسعية بدأت الدول الأوروبية تطمع للحصول على مستعمرات أكثر، وإكتساب نفوذ أكبر مما زاد من التكالب الإستعماري على القارة، وتزايد حدة التنافس فيما بينها. إشتدت موجة الإستعمار حتى كادت الدول الكبرى تصطدم ببعضها البعض من أجل الإستحواذ على أكثر نصيب من هذه القارة الغنية التي تمكنها من تحقيق أهدافها في الحصول على أسواقها ومواردها وحتى شعوبها.

أهمية الموضوع تكمن في أن بدأت الدول تفكر في ضرورة عقد مؤتمر دولي للتخفيف من حدة الصراع فكان مؤتمر برلين (1884 ــ 1885) نقطة فاصلة في تاريخ إفريقيا وتقسيم المستعمرات بين الدول الأوروبية بشكل منظم. لقد غير هذا المؤتمر الملامح الرئيسية للقارة الإفريقية بعد أن تمت عمليات التوسع والسيطرة الأوروبية عليها، وبذلك انتهت قصة الصراع الأوروبي على إفريقيا، وظل هذا المؤتمر تاركاً آثاره وبصماته تنعكس على الأوضاع في القارة حتى بعد الإستقلال.

أسباب اختيار الموضوع :

أما عن أسباب اختيارنا للموضوع فهو التطلع لمعرفة، ولتنمية معارفنا السابقة حول فترة إستعمار إفريقيا خلال القرن التاسع عشر وايضاً الرغبة في إبراز أسباب الإستعمار الأوروبي لإفريقيا وما نجم عن هذا الإستعمار من أثار وكذا ما خلفه من نتائج سلبية.

أيضاً البحث في تاريخ إفريقيا، والتعرف على مجريات مؤتمر برلين وما نتج عنه من تقسيم للقارة.

إشكالية البحث :

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول مؤتمر برلين (1884 ــ 1885م)، ومدى الدور الذي لعبه في تقسيم القارة الإفريقية بين الدول الأوروبية.

إلى أي مدى أثر مؤتمر برلين في تقسيم إفريقيا وزيادة حدة التنافس الإستعماري بين الدول الأوروبية؟

تتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة ثانوية أهمها :

ما هي الظروف والأوضاع التي مهدت لعقد مؤتمر برلين؟ ومتى أنعقد هذا المؤتمر، وما هي أطرافه ونتائجه؟

كيف أثر المؤتمر على حركة التوسع الإستعماري؟ وكيف قسم القارة الإفريقية؟ وما الآثار التي خلفها على القارة؟

أهم المصادر والمراجع :

إعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر تاريخية وأكاديمية أهمها :

– كتاب وصف إفريقيا لحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الإفريقي بإعتباره مصدر مهم في دراسة إفريقيا، وهذا الكتاب ألف في أوروبا، حيث فيه يوضح المؤلف وصف السكان واختلافات اللغة الإفريقية كما درس القبائل وتحدث عن الديانات وعن عادات وأعياد المسلمين.

– كتاب إفريقيا لمارمول كربخال هذا المصدر الذي أعطى دراسة معمقة لإفريقيا، ففيه وصف إفريقيا وصفاً عاماً وجغرافياً، وكذلك تطرق إلى الإستكشافات البرتغالية لسواحل إفريقيا والهند، غير أنه مليئ بالمغالطات والتحايل على سكان القارة الإفريقية والمسلمين.

– تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر لشوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم الذي إعتمدنا عليه بشكل كبير في معظم فصول البحث. درس فيه المؤلف فترة ما بين القرنيين 15 ــ 19، وركز دراسته على الجانب السياسي خاصة.

– بالإضافة إلى مراجع أخرى نذكر من بينها تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر لمحمد علي القوزي، وتاريخ أوروبا الحديث والمعاصر لعمر عبد العزيز عمر.

المناهج المعتمدة في الدراسة :

إعتمدنا في الدراسة على مجموعة من المناهج تتماشى والمنهج التاريخي تمثلت في :

– المنهج الوصفي : إستعملناه في دراسة الموضوع، كون الموضوع يعتمد بدرجة كبيرة على الوصف في مختلف جوانبه.

– المنهج المقارن : تمثل في إعطاء مقارنة بين سياسة فرنسا وسياسة بريطانيا في حكم مستعمراتها.

صعوبات البحث :

لا شك إننا كغيرنا من الباحثين المبتدئين قد صادفتنا عقبات كثيرة في جمع المادة الخبرية وتشابه المعلومات في مختلف المراجع.

–ضيق الوقت في تقديم الموافقة للأعمال.

خطة البحث :

اتبعنا في هذه الدراسة خطة قوامها مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملاحق، إشتملت المقدمة على أهمية الموضوع وأسباب إختيار البحث وإشكالية البحث ومناهج الدراسة وكذا صعوبات البحث.

تناولنا في الفصل الأول مؤتمر برلين (1884 ــ 1885) يتضمن مبحثين، المبحث الأول حول الظروف الأوضاع الدولية قبل إنعقاد المؤتمر. ثم المبحث الثاني حول دوافع وأسباب إنعقاد المؤتمر.

أما الفصل الثاني تناولنا فيه تأثير مؤتمر برلين في حركة التوسع الإستعماري، ويتضمن مبحثين، المبحث الأول، التنافس الأوروبي على القارة الإفريقية. أما في المبحث الثاني تناولنا فيه تقسيم مؤتمر برلين للقارة الإفريقية.

وأنهينا الدراسة في الأخير بخاتمة والتي كانت عبارة عن إستنتاجات حول البحث.

مدخل

مدخـــل :

لقد بدأت حركة التوسع الاستعماري منذ العصور القديمة ، وقد مارستها أوروبا منذ ان قام الكسندر الأكبر بحروب توسعية. وسار الرومان على نفس الطريقة في تأسيس إمبراطوريتهم التي امتدت من بريطانيا شمالاً، وشملت غرباً أوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط، وغربي آسيا حتى البحر الأحمر. وكذا ما حدث بعدها من حركات الغزو التي تعرضت لها أوروبا وكان لها اخطر النتائج في المجتمع الأوروبي وتغيير نظمه وحياته. وقد سجل تاريخ الغزوات التي تتالت على أوروبا، كغزوات القبائل الجرمانية لوسط أوروبا وغربها، ثم غزوات المسلمين لشبه جزيرة ليبيريا ومحاولتهم التوغل في جنوب أوروبا. وبعد فترة طويلة استقرت الغزوات والهجرات، وعندئذٍ اتخذت أوروبا تشكيلها السياسي الذي ظهر في العصور الوسطى، وبدأت العلاقات بين الدول الأوروبية تتطور و تنتظم، فسعت لتستجمع قواها وتوجه نشاطها نحو التوسع والاستعمار الخارجي، فبدأته بحوض البحر الأبيض المتوسط الذي ظل مركز النشاط السياسي والاقتصادي في العالم[1].

يعود تاريخ التوسع الأوروبي كما هو معروف إلى الاستكشافات الكبرى التي تلاها تأسيس إمبراطوريات من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر[2]. وكانت حركة الكشوف الجغرافية والاستعمار ما هي إلا تدعيم للطبقة البرجوازية التي ظهرت في بداية هذا العصر، والتي استطاعت إقامة

[1] عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص 45 .

[2] عبد المجيد زوزو : تاريخ الاستعمار والتحرر في أفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2009، ص 05.

حكومات موحدة، ولهذا رغبت هذه الطبقة في السيطرة على المراكز التجارية الهامة وإقامة مستعمرات تعمل لمصلحتها أساساً[1].

كانت الروح الدينية أو الصليبية هي الدافعة إلى حركات التوسع الأوروبي في العصور الوسطى، ولذالك دامت تلك الحروب نحو قرنيين من الزمن، وظلت تلك الروح تسيطر على أوروبا، ولكنها كانت كامنة لا تحمل الإسم الصليبي إلى أنّ حركتها دوافع الكشف والتوسع فيما وراء البحار وكذا الأسبان والبرتغال لتخليص بلادهم مما بقي في أيدي المسلمين[2].

وهناك من يرجع سبب الإستعمار الأوروبي للبلاد العربية وغيرها إلى تخلف أهالي هذه البلاد وترديهم في عالم الجهل، أما البعض الأخر فيرجعه إلى رغبة إستعمارية لدى البرتغال واسبانيا للاستحواذ على خيرات الشرق والغرب وتحقيق التوسع الإمبريالي[3].

ادعى بعض الكتاب السياسيين الفرنسيين والإنجليز، وغيرهم بأن دولهم لها رسالة في نشر المدنية في الجهات غير المتحضرة من القارة الإفريقية ، وذهبوا إلى القول بان خير الإنسانية يتحقق بان يمد الجنس الأنجلوسكسوني نفوذه على أكبر مساحة ممكنة[4]. وقالوا إن تعليم الإفريقي يجب أن ينحصر في إعداده لينفذ الأوامر، ولا يجب أن نشجعه حتى يصل به الغرور إلى درجة يحاول فيها تمثيل الضفدعة التي ظنت انه

[1] عبد العزيز نوار،محمود محمد جمال الدين : التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي ، ج1، 1999، ص53.

[2] عبد الحميد، عبد العزيز،المرجع السابق،ص 46.

[3] عبد العزيز، محمود محمد، المرجع السابق، ص 54.

[4] Lockhart and woodhouse : Cecil Rhodes (N – Y – 1963) P – 51.

يمكنها أن تنتفخ فتصبح كالثور فإنتهى الأمر بأنها إنفجرت وبالطبع لم تلحق بالثور ضررا، لكن في حالة الإفريقي لا بد أن يلحق الضرر بالآخرين[1].

بدأت محاولات الأوروبيين ، البرتغاليين بالذات منذ أوائل القرن الخامس عشر للكشف عن خبايا القارة الإفريقية، فخلال قرنين من الزمن أي بعد عام 1450 وقعت مناطق واسعة من العالم تحت النفوذ الأوروبي، لقد استطاع المغامرون من أوروبا أن يكتشفوا ساحل أفريقيا[2]، وشمال وجنوب أوروبا وجميع المنافذ المائية التي توصل إلى الهند وجزر عديدة في المحيط الأطلنطي والمحيط الهادي[3].

لقد امتدت جهود الكشف طوال أكثر من خمسة قرون وترتب عليها تكالب الدول الأوروبية على قارة أفريقيا من اجل سلطته على أكبر مساحة ممكنة من ارض القارة وسكانها[4].

وما نستخلصه أن حركة التوسع أو الإستعمار الأوروبي كان نتيجة للكشوفات الجغرافية في مختلف قارات العالم خاصة أمريكيا وآسيا وأفريقيا، ومن أسباب الاستعمار أيضا أي الرغبة في نشر المسيحية في مختلف أنحاء العالم. ولقد ارجع الأوروبيين استعمارهم إلى تخلف الأهالي وبذالك سعوا إلى نشر التقدم والتحضر، وبذالك وضع الأوروبيين أيديهم على معظم أنحاء العالم وكان ذالك أساسا للاستعمار الأوروبي الذي استمر قرون وكان سبب في تغيير مجرى التاريخ الحديث.

---

[1] Duffy ،J ames : Portugal in Africa , 1952,p – 254.

[2]تعود تسمية إفريقيا في اللغة العربية إلى الفعل فرق بمعنى فصل باللاتينية ؛ وفي هذا المعنى رأيان : الأول، كون هذا الجزء من المعمورة مفصول عن أوروبا وآسيا بالبحر المتوسط، والثاني يذهب إلى أن اسم مشتق من "إفريقش" ملك اليمن الذي كان أول من سكن هذا البلاد. ويقسم المؤرخون إفريقيا إلى أربعة أقسام هي بلاد البربر ونوميديا وليبيا وارض السودان. (انظر وصف إفريقيا للحسن الوزان).

[3]عبد الحميد،عبد العزيز، المرجع السابق، ص46.

[4]شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء الرياض، 1422هـ/2002م، ص 25.

كان الدافع الاقتصادي من بين أولى الدوافع التي أوحت للأوروبيين بالاتجاه نحو الكشف عن تلك البلاد المجهولة والطرق البحرية الجديدة بين أوروبا والهند، فقد كانت تجارة الشرق لا تصل إليهم إلا بعد أن تمر في احتكارات ترفع أسعارها وتجعلها في بعض الأحيان نادرة فهم يدفعون رسوما جمركية التي فرضها حكام مصر والشام، بالإضافة إلى احتكار جمهورية البندقية لنقل تلك البضائع من الموانئ إلى أوروبا وهكذا حاولت الدول الأوروبية الحديثة تحقيق هدفين : أولهما التخلص من احتكار البنادقة بالوصول إلى أسواق الشرق مباشرة دون أي وساطة. والثانية ترمي إلى مهاجمة القوى الإسلامية والعربية، ورأت تلك الدول أن البحث عن طريق بحرية جديدة تحقق رجائهم وهو السبيل الوحيد للوصل إلى طرق جديدة لا تمتلكها مصر أو الدولة العثمانية أو يحتكرها البنادقة وذالك ليحصلوا على المنتجات الشرقية بأقل الأثمان[1].

وكذلك الدافع الديني كان له أثره الفعال في نشاط المغامرات الاستكشافية، حيث كان الأوروبيين وبالأخص الأسبان تصلهم معلومات عن بلاد يستطعون جعلها ميدانا للتبشير بالمسيحية والتوغل عن طريق الدين، وفي الوقت نفسه كانت لهم أهداف انتقامية موجهة نحو المسلمين[2].

[1] عبد الحميد، عبد العزيز ،المرجع السابق، ص47.

[2] نفسه ،ص47.

الفصل الأول : مؤتمر برلين (1884 – 1885م)

المبحث الأول : الظروف والأوضاع الدولية قبل إنعقاد المؤتمر.

المبحث الثاني : دوافع وأسباب إنعقاد المؤتمر

الفصل الأول : مؤتمر برلين (1884 ــ 1885).

المبحث الأول : الظروف والأوضاع الأوروبية قبل انعقاد المؤتمر.

المطلب الأول : أوضاع أوروبا قبل المؤتمر.

لقد ظهرت عوامل ساعدت في تكوين الرأي العام في الولايات الألمانية من بينها، اشتراك الولايات تدريجياً عدا النمسا في الاتحاد الاقتصادي "الزولفرين" بين سنتي 1819 – 1836م، وازدياد طرق المواصلات ووسائل المخابرة ومن ثم نشأ رأي عام تأثر بالحوادث والاضطهادات التي تقع في أية ولاية ،كما ظهرت أفكار اشتراكية مأخوذة عن "لويس يلان" غرضها تحسين أحوال العمال في ظل حكومات أهلية، بالإضافة إلى تحرش فرنسا بألمانيا وازدياد الرغبة في إنشاء حكومات وطنية تتولى الدفاع عنها. لذا اشتدت الرغبة في تغيير النظام الذي فرض على ألمانيا عام 1815م تغييرا يكفل إسعاد الأفراد وتأييد السلم فلما قامت ثورة 1848م في فرنسا تطاير شررها إلى ألمانيا فظهرت حركة إلغاء القوانين التي تقييد الحرية، وإشراك الشعب في حكم الإمارات، وإنشاء اتحاد ألماني عام يمثل أجزاء البلاد بأكملها، كما قررت أكثر الولايات قبول رغبات الرأي العام في الحكم طبق المبادئ الدستورية و لم تقاوم هذه الرغبة سوى بروسيا والنمسا[1].

كل هذه المبادئ والأفكار التي انتشرت في الولايات الألمانية كانت توحي بنشوب وظهور حركة الوحدة الألمانية، وإنشاء اتحاد ألماني، وكان الشعور بالوحدة الألمانية وتحقيقها يرجع الفضل فيه إلى شخصية "بسمارك".

[1] فاروق عثمان أباظة : دراسات في تاريخ أوروبا المعاصرة ،دار المعرفة الجامعية ، 2003، ص 93.

" بسمارك أتوفون[1]" (1815 – 1898) : ينتسب إلى عائلة من الأشراف، كان أبوه ضابطا بالجيش، تقاعد لخلاف بينه وبين الملك، ومضى إلى ضيعته في "شينهاوزن" يصرف شؤونها، أما أمه فتنسب إلى عائلة من المتعلمين المشتغلين في وظائف الدولة، وعنها ورث حب الأدب وتلقى تعليمه الثانوي في برلين، ثم درس القانون في "جوتنجن" و"برلين" ودخل في خدمة الدولة البروسية، فبدأ بسمارك حياته السياسية كعضو في البرلمان المحلي لبروسيا، من العاملين على توحيد ألمانيا، تولى منصب مستشار من 1871 – 1890، كما عمل على تحقيق الحلف الداخلي و إقامة الإمبراطورية الألمانية الثانية ثم وضع بعض التشريعات الاشتراكية[2].

لقد تسربت مبادئ الحرية والقومية إلى أركان الإمبراطورية النمساوية أيضا، لان الانقلاب الصناعي الذي حدث في تلك الأثناء غيّر معالم الروابط الاجتماعية والاقتصادية، فأنشأت السكك الحديدية وربطت أطراف البلاد فساعد هذا على تكوين رأي عام، إلا وصاحبت هذه الحركة الاقتصادية حركة أخرى فكرية في أكثر الولايات، فمثلا النمسا تولت الجامعة نشر دعوة الحرية بين الجماهير[3].

مات "فريدريك وليم الرابع" وأصبح "وليم الوصي" ملكا باسم"وليم الأول" عام 1861، وسارع الأخير لحل مجلس النواب المعارض له، وقرر التنازل عن العرش وهنا نصحه "رون" وزير حربيته، باستدعاء

---

[1] Otto Von Bismark، أنظر موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي، وآخرون،ج1، دار الهدى، بيروت،ص 543.

[2] عمر عبد العزيز عمر ،محمد علي القوزي : دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار النهضة العربية ، ط1، بيروت ، ص 185.

[3] فاروق عثمان، المرجع السابق، ص 95.

"بسمارك"سفير بروسيا في باريس ليتولى رئاسة الوزراء، وليتمكن من إيجاد حل للمواقف، فاستدعى بسمارك في سبتمبر 1826 وكلفه برئاسة الوزارة البروسية[1].

وفعلا نجح بسمارك ومعاونيه من أمثال "فون رون" و"فون مولتكه" على بناء قوة ضاربة بروسية على أرقى مستوى، وتعتمد على تدريب يؤدي إلى تبعية عامة بأقصى سرعة، وعلى استخدام متطور للأسلحة وأساليب القتال، وساعده في ذلك امتلاك الألمان عناصر مقاتلة ممتازة[2].

بدت خطوات بسمارك العملية لتوحيد الألمان بتدخله في المسالة الدنمركية، فقد كانت دوقيّتا "شلزويج و هولشتين"[3] تضمان أغلبية ألمانية في الأولى وأقلية في ألمانية في الثانية، وسعى ملك الدنمرك إلى ضمها نهائيا إلى الدانمرك فحرض بسمارك الإمبراطورية النمساوية على التعاون معه في الدفاع عن حقوق الألمان ضد أطماع ملك الدانمرك ونجحت الدولتان (النمسا وبروسيا) في هزيمة الدنمرك واتفقتا على أن تتولى النمسا إدارة مقاطعة "شلزويج" وان تتولى بروسيا إدارة مقاطعة "هولشتين"، ولذلك قام الألمان في معظم الولايات بمطالبة رفع يد النمسا عن شلزويج، وبضم بروسيا للمقاطعتيي وأدى ذلك إلى أن تصبح النمسا في مواجهة بروسيا وهذا ما كان يريده بسمارك[4].

ساعدت الظروف الداخلية في بروسيا على نشوب الحرب بين الدولتين، إذ كان بسمارك يواجه متاعب داخلية، وكان لابد لبقائه في الحكم أن يوجه أنظار الألمان إلى معركة خارجية، هذا بالإضافة إلى أن الموقف

---

[1] عمر عبد العزيز، محمد علي، المرجع السابق، ص 186.

[2] عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين : التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1999، ص 372.

[3] Shlesswig _ holstein : مقاطعة ألمانية، عاصمتها "كيل" ، كانت تابعة للدانمرك إلى أن ضمتها بروسيا في 1864 ،وبعدها قامت نزاعات حول المنطقة أسفرت عن ضم شمال "شلزونج " إلى الدانمرك في 1920 بموجب استفتاء شعبي. (انظر الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج3)

[4] عبد العزيز، محمود محمد، المرجع السابق، ص 373.

الدولي كان في صالحه إلى حد كبير فقد تطلعت ايطاليا إلى ضم البندقية الخاضعة إلى الحكومة الايطالية الجديدة، وراى ان كسب ايطاليا إلى جانبه في الصراع المرتقب بينه وبين النمسا فاتفق معها إلى الوقوف إلى جانبها في أي حرب تقع بينهما، وان لا تعقد الصلح مع النمسا قبل أن تحصل ايطاليا على البندقية[1].

قامت الحرب بين النمسا وبروسيا في 14 جوان 1866 وكانت سريعة وخاطفة انتهت بعد ثلاثة أسابيع من قيامها في موقعة "سادوقا" ورغم انتصار قوات بروسيا لم يرى بسمارك الذهاب في الحرب إلى ابعد من هذا الحد ولذلك رأى من الحكمة عقد صلح لا يغضب النمسا حتى يتيح لنابليون الثالث فرصة التدخل، فالنمسا دولة ألمانية وبسمارك في حاجة إليها في صراعه المقبل مع فرنسا[2].

وما يمكن قوله هنا هوان انتصار بروسيا، أو انتصار بسمارك في موقعة سادوقا يعتبر خطوة هامة على طريق الوحدة.

فقد اظهر بسمارك أن نابليون الثالث يطمع في الأراضي الألمانية، وهو الذي يدّعي انه حامي حمى القوميين، فأجج مشاعر الألمان فنظروا فعلا إلى بروسيا حامية الألمان من الطامعين من أمثال نابليون الثالث فمهد ذلك في تطورات جديدة أدت إلى الحرب البروسية ــ الفرنسية (1870 ــ 1871)[3].

أصبحت كل من بروسيا وفرنسا تدرك أن الحرب واقعة لامحالة عاجلاً أم آجلاً، فقد كانت المسألة الإسبانية هي المهيئة لوقوع الحرب بين بروسيا وفرنسا[4]. وبهذا لم يصبح مناوئ للوحدة سوى فرنسا وانتظر بسمارك حدوث أزمة دولية أو أزمة داخلية في فرنسا تمكّنه من إتمام الوحدة الألمانية فوجد فرصته بعد أن

---

[1] عمر عبد العزيز، محمد علي، المرجع السابق، ص 190_191.

[2] نفسه، ص 191 _192.

[3] عبد العزيز، محمود محمد، المرجع السابق، ص 374.

[4] نفسه، ص 375.

فقد نابليون الثالث الكثير من الأصدقاء في الداخل والخارج وأدت مشكلة العرش الاسباني إلى قيام الحرب بين بروسيا وفرنسا، فلقد قامت الثورة في اسبانيا ضد الملكة "إيزابيلا"، ووقف الأسطول والجيش ضد الملكة التي لاذت بالفرار 1868م وأعلن الثوار إنهاء حكمها في اسبانيا[1].

أعلنت فرنسا الحرب على بروسيا في 14 جويلية 1870 وكان هذا ما يريده بسمارك وما أن بدأت المواجهة حتى ظهرت الفوارق بالوضوح فقد نقل البروسيون المعركة إلى داخل فرنسا، وسقط نابليون أسيرا وسقطت العاصمة باريس في قبضة الألمان وأذهلت تلك التطورات السريعة الفرنسيين فعقدت في27 يناير 1871 مفاوضات العملاق المنتصر وطالب الألمان بالحصول على إقليمي "الألزاس واللورين" الفرنسيتين اللتان كانت تعيش فيهما أقلية ألمانية، وفرضوا غرامة حربية كبرى لابد من تحصيلها قبل انسحاب القوات الألمانية من الأراضي الفرنسية المحتلة[2].

تكاتف الشعب الفرنسي على جمع الأموال كالذهب والفضة وبيع المقتنيات واضطر الألمان إلى مغادرة الأراضي الفرنسية لتبدأ مرحلة جديدة، وفي غمرة تلك الانتصارات أعلن بسمارك قيام الإمبراطورية الألمانية في 18 ماي 1871 وقدم "بسمارك" نظاماً برلمانياً له شكل ديمقراطي ولكن ظل المستشار "بسمارك" صاحب الكلمة المسموعة، فيما ظلت بروسيا صاحبة اليد العليا. والواقع أن الشعب الألماني نفسه يتسم بالطاعة والشعور بالمسؤولية ولذلك تكاد تمر سنوات قليلة حتى تصاعدت قدرات ألمانيا في مختلف المجالات الاقتصادية، الاجتماعية والعسكرية، فضلا عن السياسية[3].

[1] عمر عبد العزيز ،محمد علي، المرجع السابق، ص 193.

[2] عبد العزيز، محمود محمد، المرجع السابق، ص 375.

[3] نفسه ، ص 376 ــ 377.

والجدير بالذكر أن السياسة التي اتبعها بسمارك لم تلقى ترحيبا من الإمبراطور الألماني الجديد "غليوم الثاني" الشاب الطموح، ولذلك اصدر الإمبراطور قراراً بعزل ألمانيا، ولتدخل أوروبا بعد ذلك في تيارات سياسية وعسكرية دفعت بها إلى الحرب العالمية الأولى[1].

كما يجب أن نؤكد حقيقة ستكون واضحة خلال السياسات البسمركية، وهي أن بسمارك كان في الوقت الذي يتجه فيه إلى عقد تحالف ثنائي مع النمسا من وراء ظهر روسيا وضدها، وفي الوقت نفسه كان يبحث عن وسيلة يكسب فيها تحالف روسيا معه[2].

كانت هناك بعض العوامل التي تشد بسمارك نحو النمسا أكثر منها صوب روسيا بالرغم أن الإمبراطور "ولهلم" نفسه كان يميل إلى التحالف مع روسيا كانت رابطة الدم تربط بين الإمبراطورية النمساوية والإمبراطورية الألمانية، كما أن الشعور الألماني نحو التحالف مع النمسا سيكون طيبا بعكس التحالف مع روسيا هذا فضلا عن أن النمسا كانت لها مطالب تاريخية في الأراضي التي ضمت إلى روسيا، فإذا ما تحالفت مع ألمانيا ابتعد شبح هذه المطالبات النمساوية[3].

لم تستطيع روسيا إخفاء غضبها لذلك قامت بمناورات حربية في بولونيا على حدود ألمانيا وعبر القيصر الروسي في خطاب إلى القيصر الألماني في أوت 1879م عن ضيقه من موقف ألمانيا من البلقان وحذر القيصر الألماني من العواقب الوخيمة التي سوف تترتب عن سياسة بسمارك[4]، الذي استطاع في 17 أكتوبر عام 1879م من توقيع معاهدة التحالف بين النمسا والمجر وألمانيا، وكانت هذه المعاهدة هي أول خيط في

---

[1] عبد العزيز، محمود محمد، المرجع السابق، ص 378.

[2] عبد الفتاح أبو علية، إسماعيل أحمد ياغي : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر، ط3، الرياض، 1413هـ ـ 1993م، ص 353.

[3] نفسه، ص 357.

[4] عمر عبد العزيز، محمد علي، المرجع السابق، ص 220.

شبكة التحالفات التي غطت أوروبا كلها، وكانت المعاهدة عبارة عن حلف دفاعي بسيط ضد الهجوم الروسي[1].

بعد أن اطمأن بسمارك إلى التحالف الثنائي 1879م، حاول أن لا يعلنه ؛ بل حاول أن يكسب روسيا إلى صفه عن طريق إحياء عصبة الأباطرة الثلاثة في جوان 1881م، ولكنه إتفاق لا يمكنه أن يكتب له البقاء بعكس التحالف الثنائي النمساوي ــ الألماني[2].

ولكن قيام التحالف الثنائي بين النمسا وألمانيا جعل شبح التكتل المؤدي إلى الحرب ماثلاً أمام الأعين باستمرار وهذا هو الجانب الخطر في ذالك التحالف الثنائي الذي أصبح منذ 1882م تحالفاً ثلاثياً بانضمام إيطاليا إليه بسبب فشلها في الحصول على تونس التي استولت عليها فرنسا عام 1881م وفي أعقاب ذالك استولت بريطانيا على مصر في 1882م، فكادت إيطاليا تعتقد أن فرنسا لن تسمح لها بموضع قدم استعماري وأنها لن تحصل على مكاسب إلا بالتحالف مع القوى المعادية لفرنسا[3].

ومع ذلك يمكن القول : أن المستشار "بسمارك"، شعر أن فرنسا لن تهدأ ولن تلبث إلى إن تنتقم من الألمان ولهذا سيتجه "بسمارك" باستمرار إلى عزلها حتى لا تجد حليفا لها من الدول الكبرى ضد ألمانيا، كما أن سياسة "بسمارك" قد ساعدت في تدهور علاقات بين روسيا وألمانيا، وفي نفس الوقت نجحت في التقريب بين روسيا وفرنسا، وكانت العلاقات الألمانية الفرنسية تمهد لهذه النتيجة.

[1] عمر عبد العزيز، محمد علي، المرجع السابق، ص 221.
[2] عبد الفتاح، إسماعيل أحمد، المرجع السابق، ص 358.
[3] نفسه، ص 358.

المطلب الثاني : نشاط الدول الأوروبية خلال القرن 19.

لقد عمد زعماء وممثلي الدول الأوروبية إلى عقد مجموعة من المؤتمرات، خلال القرن التاسع عشر، بهدف الحفاظ على السلم العالمي، من خلال تسوية النزاعات فيمابينهم والاتفاق على سلوكيات سياسية معينة، الغرض تفادي وقوع الحروب وكذا تقوية الصلات بين الدول الكبرى[1].

يعتبر مؤتمر "فيينا" 1815 بداية هذه السياسة، وقد ضم المؤتمر من الدول الأوروبية الكبرى وهي سبعة : بريطانيا، روسيا، النمسا، بروسيا، السويد، اسبانيا والبرتغال ؛ إلا أن النشاط انحصر بين أربع دول فقط بسبب العدد الكبير، وهي بريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا أما فرنسا فقد انضمت إليهم فيما بعد[2].

يعد مؤتمر (فيينا)، الذي دعا إليه الحلفاء في "فيينا" 1814، مكملاً للترتيبات التي اتفّق عليها في معاهدة باريس الأولى (20 ماي 1814)، كما يعد نتيجة غير مباشرة للثورة الفرنسية التي اندلعت في أواخر القرن التاسع عشر. بل وكان ضرورياً للتخفيف من نتائج الثورة الفرنسية المادية والمعنوية. كما يعتبر مؤتمر "وستفاليا" 1648. الذي أعاد تنظيم شؤون أوروبا بعد حرب دولية طاحنة، هي حرب الثلاثين عاماً (1618ـــ 1648)، فكذلك كان على مؤتمر فيينا أن يسوي شؤون أوروبا بعد حروب الثورة الفرنسية وحروب نابليون التي استمرت ربع قرن[3].

---

[1] محمد علي القوزي : العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية ، ط1، بيروت، لبنان، 2002م ــ 1422هـ، ص 50.

[2] عمر عبد العزيز عمر : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1815 ــ 1919)، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص 33.

[3] جمال محمود حجر : من قضايا التاريخ الأوروبي في القرنيين (19 و20)، دار المعرفة الجامعية، 2003م، ص 101.

فكر المؤتمرون في "فيينا" بإقامة جهاز دولي يكون بمثابة مجلس مديرين أوروبي يضمن تنفيذ المعاهدات المعقودة ويقضي على كل عمل عدواني تقوم به أي دولة من أجل مصلحتها الخاصة. لقد كان "لمترنيخ"[1] الدور الأول في قيادة المؤتمر، إلا انه لم يأخذ في تنظيم أوروبا بالشعور القومي، وهذا ما كان سبباً في ثورات وحروب عديدة جاءت بعد المؤتمر[2].

إنعقد مؤتمر فيينا للاتفاق على وضع أُسس ووسائل لتسوية الأوضاع في أوروبا بشكل يضمن توازن القوى وتأمين القضاء على المبادئ الفرنسية، وإعادة رسم خريطة أوروبا على عكس ما جاء به "نابليون" ؛ بل ويتفق ومصالح الحلفاء. ومن أبرز ما تم الاتفاق عليه في المؤتمر : إقامة جدار عازل من المناطق المحيطة بفرنسا بهدف منع تسرب الأفكار الثورية إلى بقية أوروبا[3]. وبالنظر إلى القرارات التي وضعها ساسة مؤتمر "فيينا"، وجد انه لم تراعى فيها احترام مبدأ الحقوق الشرعية، ولا مبدأ القومية الذي أثارته حروب "نابليون"، وإنما جعلوا أساس التسوية توازن الدول وإرضاء مطامعها[4].

يرى بعض المؤرخون أن نجاح مؤتمر "فيينا" لم يكن بنسبة كبيرة، لأنه في نظرهم إن حفظ السلم بقوة يعتبر فشلاً للأفكار والمبادئ الدولية، التي رفعت كشعارات في ذلك الوقت، لأن السلم كان ممكناً التحقيق عن طريق هذه الأفكار والشعارات وصيانتها أيضا ؛ بل ويرجعون أن نجاح المؤتمر كان على حساب

---

[1] سياسي نمساوي نشأ في بلاط أوروبا، كان محافظا ومتخوفا من الليبرالية والتقدم. حقق نجاحاً في مؤتمر فيينا الذي أعاد الاستقرار لأوروبا بعد الحرب مع نابليون، بقي في السلطة في النمسا حتى ثورة 1848، ثم هرب بعدها إلى انجلترا وهولندا. (انظر موسوعة المعارف المصورة، ج5، ص 35 ــ 36).

[2] محمد علي، العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 93.

[3] نفسه، ص 93.

[4] فاروق عثمان، المرجع السابق، ص 199.

الشعوب المستضعفة التي لم يكن لها وقتئذٍ أي رأي، وان مفهوم الشرعية اقتصر في مفهومه على شرعية الدول الكبرى لا على الدول الصغرى[1].

وما نتوصل إليه، أن مؤتمر "فيينا" جاء لتسوية مجموعة من المبادئ الأساسية مثل احترام الحقوق القومية وإطلاق الحرية إلا أن قراراته لم تكن منصفة لجميع الدول خاصة منها الضعيفة ، وإنما كانت تخدم بدرجة أولى مصالح الدول الكبرى، لذا كان المؤتمر ناجحاً بشكل نسبي وفاشلاً بدرجة كبيرة في تحقيق السلام.

كان على الدول التي اجتمعت في "فيينا" التوجه لإعادة بناء أوروبا من جديد على أساس توازن القوى، لذا سعت إلى عقد مؤتمر "إكس لا شابيل[2]"في21 تشرين الثاني 1818م بعاصمة الإمبراطورية الرومانية ، وهو أول مؤتمر في سلسلة المؤتمرات التي عقدتها الدول الأوروبية الأربعة الكبرى التي وقعت على معاهدة "فيينا"[3].

عقد المؤتمر للفصل في موضوع فرنسا وجلاء الحلفاء عن أراضيها قبل المدة المحددة في معاهدة باريس بالخمس سنوات، وطالبت فرنسا بانضمامها إلى المجموعة الأوروبية[4].

أعطى مؤتمر"اكس لا شابيل" 1818م فرصة لبعض الدول لتقديم الشكاوي من الجيران، كالدانمرك والسويد ، وقد أنصفها المؤتمر وتقدم بعض الأمراء الألمان المؤتمر لرفع مشاكلهم، وما حل بهم من مظالم.

---

[1] جمال محمود، المرجع السابق، ص 119.

[2] Aix _ la_ chapelle

[3] جمال محمود، المرجع السابق، ص 123.

[4] محمد علي، العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 50.

ناقش المؤتمر قضية تجارة الرقيق وأعمال القرصنة البحرية، لكنه لم يتوصل إلى حل واكتفى بقبول تعهدات الدول بعدم ممارسة تجارة الرقيق، وكذا العمل من اجل القضاء على القرصنة[1].

لقد وقع تصادم بين الدول الكبرى خاصة انجلترا التي عرضت إمكانياتها البحرية للقيام بأعمال التفتيش على السفن خاصة المشبوهة في حمل الرقيق، روسيا التي اقترحت تكوين لجنة مراقبة دولية على السواحل التي تمارس فيها القرصنة البحرية في شمال أفريقيا. وبسبب أطماع هذه الدول تعذر صد الأخطار المشتركة وحدث اختلاف وتناقض بين انجلترا وروسيا، وفشل التحالف والاستمرار والبقاء وبدا بالتصدع إلى أن انهار نهائياً بعد عامين من "اكس لا شابيل"[2].

في 19نوفمبر 1920م عقد مؤتمر "تروباو" وقد حضرته روسيا، بروسيا والنمسا وكذا فرنسا التي انضمت إليه خوفاً من العزلة، أما انجلترا عارضت عقد المؤتمر و لم تنضم إليه[3].

لقد دعا إلى المؤتمر القيصر الروسي لتخوفه من الثورة العسكرية في اسبانيا وطالب بإلغاء الدستور الاسباني خوفاً من انتقال العدوى إلى روسيا[4]. لذا دعا إلى اجتماع فوري لكل الملوك الأوروبيون والغي الدستور في اسبانيا وأصدرت انجلترا وثيقة رسمية مطولة في 05 ماي 1810م، تصرح فيه أن انجلترا لم تتعهد بالحيلولة دون عودة نابليون وأسرته إلى الحكم والمحافظة على الترتيبات الإقليمية المتفق عليها في "فيينا" لمدة 20عاماً. واعتبرت الثورة الإسبانية قضية داخلية لا ترى مبرراً لإشتراكها في قمع هذه الثورة[5].

---

[1] جمال محمود، المرجع السابق، ص 125.

[2] نفسه، ص 126.

[3] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص 56 ــ 57.

[4] محمد علي، العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص 50.

[5] جمال محمود، المرجع السابق، ص127.

لقد فشل مؤتمر "تروباو" في تحقيق هدفه، لذا سعت الدول الأوروبية في ماي 1821م بمدينة "ليباخ" إلى عقد مؤتمر آخر حضره إمبراطور النمسا وقيصر روسيا ومترنيخ وفرديناند الأول ملك نابولي، وقرروا إلغاء دستور نابولي، وأوكلوا مهمة الإلغاء إلى النمسا، وأعطوها الحق في استعمال القوة العسكرية. انفض المؤتمر في يناير 1881م ، وأعد منشوراً يقضي بأن الهدف من التحالف الأوروبي ؛ هو تأييد المعاهدات القائمة على السلام العام وتحقيق سعادة الأمم من الناحيتين الشرعية والإدارية[1].

ومنه نقول انه ؛ لم يتمكن الحلفاء من التوصل إلى اتفاق في مؤتمر "تروباو"، لذا سعوا مرة أخرى إلى عقد مؤتمر "ليباخ"، إلا انه تكرر ما وقع في "تروباو"، وظهر الإنشقاق والإختلاف بين الدول المتحالفة الأوروبية. فهل ستسعى لعقد مؤتمر آخر لضم الشتات وتجميع الأطراف الأوروبية أمام تحالف مشترك ولحل مشكلة الإستعمار.

بالرغم من فشل المؤتمران (تروباو وليباخ) اللذين يعتبران في الواقع مؤتمراً واحداً ؛ إلا أن أوروبا لم تجد بديلاً عن سياسة المؤتمرات لحل مشاكلها. وبإرتفاع الحركات الثورية القومية التي نشبت خاصة في اليونان ضد الأتراك، زادت مخاوف الدول الأوروبية، لذا اجتمع "مترنيخ" و"كاسلريه" في "هانوفر" وسويا خلافاتها قبيل نهاية عام 1821م. وفي أكتوبر 1822م قرر الحلفاء الإجتماع لمناقشة القضية اليونانية في مؤتمر "فيرونا" ولكن تطور الأوضاع في إسبانيا إلى غير صالح الحكومات، وكذا انتحار "كاسلريه" كل هذا شغل فرنسا وانجلترا وبعد انتحار "كاسلريه" خلفه "كاننج" وقد كانت سياسته مبنية على القانون العام وعلى

[1] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص 57 ــ 58.

أساس عدم التدخل في الشؤون الأوروبية ولهذا تركت فرنسا وشأنها بالنسبة لقضيتها مع اسبانيا وهذا كان من أسباب معارضة بريطانيا للمؤتمر[1].

وما نستنتجه انه قد تعارضت وجهات الدول الكبرى مما أدى إلى اختلاف في الآراء والأفكار فكانت النتيجة هي فشل جميع المؤتمرات التي كانت تسعى من خلالها تحقيق التحالف الأوروبي.

المطلب الثالث : عوامل اتجاه بسمارك إلى إستعمار إفريقيا.

بدأت علاقات ألمانيا مع إفريقيا في فترة سابقة للفترة التي أطلق عليها الكتاب فترة التكالب الاستعماري على إفريقيا والتي أسفرت عن عقد المؤتمر الكبير في برلين عام 1884 ــ 1885م، الذي دعا إليه "بسمارك" إلا أن ألمانيا في هذه الفترة لم يكن لها مستعمرات في إفريقيا، ولكن لا ننفي نشاطها الملحوظ قبل ذلك التاريخ، من بعثات تبشيرية ورحلات جغرافية واستكشافية أو بغرض التجارة خاصة في غرب إفريقيا منذ القرن السابع عشر[2].

ويمكن إرجاع المحاولات الكشفية الأوروبية التي حدثت في التاريخ القديم والحديث إلى منطقة غرب إفريقيا الى أنها كانت غنية بمواردها المعدنية كمعدن الذهب والماس[3].

ظل الزعيم "بسمارك" معارضاً للسياسة الاستعمارية لفترة زمنية طويلة ليجنب بلاده المشاكل، و لم يلبث ان تغيير الوضع، فاندفعت الحكومة الألمانية في تيار الإستعمار ؛ بل وفي غضون عام واحد تقريباً كانت ألمانيا قد كونت إمبراطوريتها الإفريقية.

---

[1] جمال محمود، المرجع السابق، ص 128 ــ 129.

[2] عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 227.

[3] Danielchu and clliott skinner : Aghorious age in Africa – U – S – A – 19 . PP 1 – 12.

وكانت ألمانيا قد تأخرت في مجال الإستعمار وكان عليها أن تتحرك بسرعة لتأخذ نصيبها من القارة الإفريقية[1].

ومن بين العوامل التي أدت إلى تغيير بسمارك من سياسته والاتجاه إلى الاستعمار نذكر:

1 ــ قوة الرأي العام الألماني : يتمثل في التجار ورجال المال، والإرساليات الدينية ،واشترك جميع هؤولاء في مجموعة الاتفاقيات والمعاهدات التي بنت على أساسها الدول الاستعمارية حقوقاً لها ولرعاياها ولشركاتها في البلاد الإفريقية والدليل على قوة هذا الراي العام، ان الأماكن التي ركزت ألمانيا أقدامها فيها (كالطوغو، الكاميرون، وإفريقيا الجنوبية الشرقية والغربية) هي نفس المناطق التي سبق وان ربط فيها التجار ورجال المال علاقات قوية بها قبل عام 1884. فمثلاً فيما يتعلق بنفوذ الألمان في الكامرون فيرجع الفضل فيه إلى تاجر من كبار التجار"همبورج" يدعى"ويرمن (Woermen) كان صديق لبسمارك وقد قدم مذكرة عن أهمية هذه المنطقة وعن المسائل التي يرى أن من واجب الحكومة الألمانية أن تتخذها لحماية مصالحها التجارية في الكاميرون، وكان هو المحرك لنشاط الحكومة الألمانية في منطقة الطوغو[2].

2 ــ الحاجة للمواد الخام والأسواق وحل أزمة البطالة :إن التقدم السريع للصناعة الألمانية ترتب عليه تراكم الصناعات ورخص أثمانها ؛ بل أدى إلى تعطل العمال وانخفاض الأجور هذا بالإضافة إلى الرغبة في الحصول على منتجات البلاد الحارة اللازمة للصناعة، ومن ثم اتجه التفكير إلى ضرورة الحصول على مستعمرات لحل أزمة التعطل ونقص الأجور والمواد الخام وإيجاد الأسواق للمصنوعات الألمانية[3].

---

[1] Tull ، G and. Bulwer : Britain and the werld in the 20 th Century، Londo ، 1971، p - 05.

[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 229.

[3] نفسه ، ص 229.

3 ــ الوضع السياسي في ألمانيا ذاتها : لقد ذاع الفكر الاشتراكي على يد العديد من الفلاسفة،وكذا ما ترتب عن الانقلاب، والنمو الصناعي من تدهور في أحوال العمال، وفي أحوال الشعوب الكادحة وظهور طبقات في المجتمع متميزة تعيش على حساب الطبقات الفقيرة[1].

كانت الحركة الإشتراكية قد أخذت تنتشر أيضا في ألمانيا على يبد جماعة من الفلاسفة الألمان من أمثال "كارل ماركس[2](Karl _ Marx) " الذين تبنوا هذه المبادئ وكتبوا عنها إلا أن الحكومة الألمانية خشيت نتائج انتشار هذه الحركات ورأت أن اتجاه ألمانيا لميدان الاستعمار قد يفتح المجال أما العمال ويحل بعض المشكلات الاقتصادية ويوجه الأنظار إلى الخارج بدلاً من التركيز على المشاكل الداخلية التي قد تؤدي للاصطدام بين الطبقات[3].

4 ــ نزعة الهجرة بين الشباب الألماني إلى الخارج : هاجرت أعداد كبيرة من الشباب الألماني إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا واستراليا وقدر عدد المهاجرين بين عامين 1820 ــ 1870م بمليونين وثلاثة أرباع المليون لكن الحكومة الألمانية شعرت أن هذه الهجرة ترتب عنها خسارة للوطن الأصلي باستمرار غرة شبابها، بينما تكسب من وراء ذالك القوى الإستعمارية الأخرى التي سبقت ألمانيا واستغلال هذه الجهات التي تجذب الشباب للهجرة إليه، ولذا فكان الحل لهذه المشكلة من وجهة نظر الحكومة الألمانية أن توجد مستعمرات تابعة إليها ويشجع الشباب الألماني على الهجرة إليها، والعمل بها دون أن يفقد صلته وولاءه لوطنه الأصلي (ألمانيا).

---

[1]عبد العزيز سليمان، محمود محمد، المرجع السابق، ص330.

[2]كارل ماركس(1818 ــ 1883) : فيلسوف واقتصادي وسياسي واشتراكي شيوعي ثوري ألماني ، ولد بمدينة "تزير" في منطقة "الرين" كان أبوه يهودياً اعتنق المسيحية درس بجامعتي "بون" و"برلين" القانون والمتيولوجيا اليونانية وتاريخ الفن، عارض مثالية "هيجل" وتمسك بجدليته، تحصل على الدكتوراه بجامعة "ينا".(انظر الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج3، ص 128)

[3]عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 230.

5 ــ سياسة الدول الأوروبية الأخرى الاستعمارية في إفريقيا : أدت هذه السياسة الاستعمارية إلى التكالب الاستعماري على القارة، ونذكر على الخصوص في هذا المجال سياسة "ليوبولد الثاني" ملك بلجيكا فيما يخص الكونغو[1]، فقد فتحت أعين الدول الأخرى فأسرعت تأخذ كل دولة نصيبها من القارة الإفريقية [2].

أما الفرنسيون فقد عرفوا شرق إفريقيا منذ فترة من الوقت، وحاولت فرنسا أن تحصل من سلطان "زنجبار" على بعض المواقع الساحلية، تعتبر بريطانيا آخر المجموعة الأوروبية التي تسابقت استعمارياً مع بعضها خاصة في شرق إفريقيا فقد ظل نشاط الإنجليز مستمر في هذا الإقليم وكان لهم تفوق في ميدان التبشير والإستكشافات الجغرافية، وكذلك في النفوذ السياسي الأجنبي[3].

6 ــ استكمال وحدة ألمانيا الداخلية : كان لابد بعد قيام اتحاد ألماني وحل مشاكل ألمانيا الداخلية وتوجيه أنظارها إلى الخارج ؛ أي إلى التوسع، ويقول "شارل لوكاس Charles_lucas " : ((لقد ثبت تاريخياً صحة النظرية القائلة بان الوحدة في الداخل كان يتبعها دائما التوسع في الخارج))[4].

وما يمكن قوله أن كل هذه العوامل والأوضاع السائدة في ألمانيا خاصة، و في بقية الدول الاستعمارية الأخرى عامة، جعلت بسمارك يغير من سياسته والتفكير في الاستعمار والحصول على مستعمرات.

[1] جمهورية الكونغو الديمقراطية حالياً، كانت تدعى الزائر سابقاً (1971 ــ 1997)، وهي جمهورية في أفريقيا الوسطى وثاني أكبر البلدان فيها، يوجد فيها نهر الكونغو الذي يعد ثاني أطول الأنهار في أفريقيا، يبلغ طوله (4700كلم). (انظر سلسلة دليل المعرفة بلدان العالم، ج2، ص 50).

[2] عبد الله عبد الرزاق، شوقي الجمل، تاريخ أفريقيا، المرجع السابق، ص 229 ــ 230.

[3] جلال يحي، المرجع السابق، ص 302 ــ 303.

[4] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ أفريقيا، المرجع السابق، ص 230.

المبحث الثاني : دوافع وأسباب إنعقاد المؤتمر.

قبل التطرق للمؤتمر يجدر بنا أن نعرّج على مؤتمر "برلين" 1878م وهذا من أجل دفع اللبس وإبراز لمحة عن المؤتمر الذي يعتبره البعض الأول، ثم بعدها الثاني الذي كان في سنة 1848م.

بعد اشتداد الأوضاع بين روسيا وانجلترا، وتهديد الأخيرة لروسيا في حالة دخولها إلى اسطنبول، لأن انجلترا كانت ترى من البداية مصلحتها أن تبقى الإمبراطورية العثمانية محتفظة بوحدتها، وهذا يتضمن لها عدم وصول الروس إلى مضايقها، وتحت ضغط ظرف الحرب بين بريطانيا وروسيا وقعت الأخيرة مع تركيا معاهدة "سان إستيفانو" في مارس 1878م، وقد أعطي الحق فيها لروسيا أن تأخذ "قارص" و"باطوم" من أراضي تركيا الأسيوية، وكذا منح "الصرب" و"الجبل الأسود" و"رومانيا" استقلالها، بالإضافة إلى منح "البوسنة " و"الهرسك" و"بلغاريا "استقلالاً ذاتياً مع التعديل في حدودها[1].

بمقتضى هذه المعاهدة فقدت تركيا العديد من ممتلكاتها ونفوذها في البلقان و لم يبقى لها إلا القليل، وحتى وإن لم تفقدها كلية بعض المناطق كبلغاريا، إلا أنها تظل تابعة في حكومتها إلى المسيحية. بالإضافة إلى انه فرضت على الدولة العثمانية إقرار الحماية، ومنح حرية الاعتقاد الديني في الدولة العثمانية. سعت إنجلترا والنمسا إلى عقد مؤتمر دولي للبحث في مشكلات البلقان نظراً لتخوفها من انفراد روسيا بها، وعقد هذا المؤتمر في برلين في الفترة ما بين 15 جوان إلى 15 جويلية 1878م، وكان من أهم قرارات المؤتمر :

1 ــ تأخذ روسيا "قارص"و"باطوم" من تركيا.

2 ــ تتولى النمسا إدارة "البوسنة" و"الهرسك".

[1] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، القاهرة، 2000، ص219.

3 ــ تستقل "رومانيا" و"الصرب" و"الجبل الأسود".

4 ــ تحترم شروط معاهدة باريس بشان المضايق وحرية الملاحة في نهر "الطونة" و"البحر الأسود"[1].

وبهذا اطمأنت أوروبا بأن شبح الحرب بين الدول الكبرى أصبح بعيدا، وبذلك يكون "بسمارك" قد حقق السلام الذي يبحث عنه من خلال دعوته إلى عقد هذا المؤتمر من أجل حل مشاكل أوروبا على حساب الدولة العثمانية دون إراقة دماء الأوروبيون، فقد ساعد هذا في تنمية اقتصاديات ألمانيا وتطلعها إلى المشاركة في الإستعمار الأوروبي خاصة في إفريقيا، الأمر الذي أدى إلى عقد مؤتمر جديد في برلين 1884 ــ 1885م، والذي أدى إلى تقسيم إفريقيا بين الدول الأوروبية[2].

المطلب الأول : مشكلة الكونغو ومؤتمر برلين.

لعبت بلجيكا الدور الكبير في الإستعمار الأوروبي لأفريقيا، فقد كانت سياسة الملك ليوبولد الثاني ملك بلجيكا في ما يتعلق بالكونغو السبب المباشر لأن تتخذ كل دولة من الدول الأوروبية موقفاً حازماً فيما يختص بأطماعها، وأدى هذا إلى تكالب الإستعماري على إفريقيا، إن الدور الذي لعبه ملك بلجيكا في هذا المجال يرجع إلى الرحلات الكشفية للقارة بسبب أطماعه الإستعمارية، فقد أدرك الملك أن أوروبا ليست الميدان الصحيح لنشاطه إذ لابد أن يصطدم بالقوى الأجنبية الأخرى، فإتجه نظره إلى آسيا، ولكن لم يلبث أن حوله إلى إفريقيا، ثم ركز نظره على الكونغو بالذات بإعتبارها الميدان الذي يستطيع أن يحقق فيه أحلامه[3].

---

[1] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، التاريخ الأوروبي،المرجع السابق، ص 221.

[2] عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي : التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 34.

[3] عبد العزيز، عبد المجيد، المرجع السابق، ص 304.

لقد شدت أنظار الملك لحوض الكونغو رحلة ستانلي[1] 1873 ــ 1877م من شرق إفريقيا إتجه غرباً حتى وصل إلى غابات الكونغو، وعبر نهر الكونغو حتى ساحل إفريقيا الغربي ثم عاد عن طريق "رأس الرجاء الصالح" إلى "زنجبار" ومنها إلى أوروبا[2].

استدعى الملك "ليوبولد" "ستانلي" إلى "بروكسل" وناقش معه ما حققه من نجاح في الرحلة ودعاه للتعاون معه في مشروعاته الخاصة بالكونغو. وفي عام 1878م كلفت لجنة هيئة دراسة الكونغو الأعلى "ستانلي" بالذهاب إلى الكونغو لإنشاء محطات وعقد إتفاقيات ومعاهدات مع زعماء القبائل بإسم الهيئة البلجيكية بقصد الحصول على إمتيازات لإستغلال الأراضي الزراعية في الكونغو وتمهيد الطريق، فوصل "ستانلي" إلى نهر الكونغو في 10 نوفمبر 1879م، ونجح في تأسيس أول محطة في الكونغو بإسم الهيئة في 1880م، وأسس مدينة "ليوبولد فيل"[3].

وفي المقابل تحالفت بريطانيا مع البرتغال واتفقتا على إعتراف بريطانيا على أحقية البرتغال في الإستيلاء على إقليم الكونغو والنيجر بإعتبارها السباقة للكشف منذ القرن 15، إلا أن هذه المعاهدة لاقت معارضة من البريطانيين أنفسهم بالإضافة إلى فرنسا، ألمانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، وبلجيكا هذه السياسة البريطانية[4].

---

[1] هنري مورتون ستانلي (1841 ــ 1904م)، صحفي ومكتشف، ومن مشاهير الرواد الإنجليز، توغل في إفريقيا الوسطى وهناك التقى بلفنجستون. واصل إكتشافاته في إفريقيا، ورسم خرائط لعدة مناطق وأسس مراكز تجارية للحكومة البلجيكية. (انظر الموسوعة المعارف المصورة، ج5، ص 92، والموسوعة الثقافية : كنوز العلم والمعرفة، ج1،ص 136).

[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 135.

[3] نفسه، ص 136 ــ 137.

[4] نفسه، ص 137 ــ 138.

في الوقت الذي كان "ستانلي" يقوم بنشاطه على أكبر مساحة من حوض الكونغو وعقد مع الزعماء الوطنيين المعاهدات التي تربط مناطقهم ب"هيئة دراسة الكونغو الأعلى"، كان "دي برازا الفرنسي" يعمل على الضفة اليمنى لنهر الكونغو من أجل توثيق صلة فرنسا بالزعماء الوطنيين بالمنطقة[1]. قام هذا الأخير بإكتشاف بعض المناطق في حوض الكونغو، وعجل هذا التكالب بإحتلال فرنسا لتونس في عام 1881م، وانجلترا لمصر عام 1882م، وكان إحتلال بريطانيا لمصر بداية التكالب على القارة[2].

إن مشكلة الكونغو التي طرحها الملك "ليوبولد الثاني" جعلت القارة الإفريقية الشغل الشاغل للدول الأوروبية بل وخشيت كل منها أن تسبق غيرها في إستغلال القارة وإمكانياتها الضخمة، وبالتالي التأثير على ميزان القوى الدولية[3].

كان الخلاف واضحاً بين الدول الإستعمارية، وفي المناخ الذي سيطر الشك والخوف اتجاه القوى الأخرى، أن بدأت الخيوط تتجمع والرؤية تتضح نحو عقد مؤتمر دولي تناقش فيه الإتجاهات ومختلف الزوايا التي يمكن على أساسها أن تبدأ مرحلة تقسيم هذه القارة بخدماتها وثرواتها، فإنتهزت الدول الأوروبية عملية عقد المعاهدة بين بريطانيا والبرتغال في 26 فبراير 1884م لتكن الذريعة نحو الدعوة لعقد المؤتمر، وبدأت ألمانيا تخطط لعقد هذا المؤتمر الدولي، وأخذت تتقارب من فرنسا عدوها التقليدي وذلك من أجل حل

[1] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 138.

[2] فرغلي علي تسن هريدي : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف ــ الإستعمار ــ الإستقلال، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008م، ص 116.

[3] شوقي الجمل، عبدالله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 138.

مشكلات التقسيم، وتنظيم عمليات التوزيع، فوجدت فرنسا في فكرة الألمان لعقد المؤتمر حلاً مناسباً، فراحت تؤيد الإقتراح الذي فكر فيه "بسمارك" في جوان 1884م[1].

المطلب الثاني : ظروف إنعقاد المؤتمر.

شهد عام 1870م دخول الألمان فرنسا، وكان ذالك نذيراً بإنهاء عهد وبداية عصر جديد بعد هزيمة فرنسا وتخليها عن زعامتها لأوروبا فقام "بسمارك" بالدور القيادي في القارة الأوروبية، بعد ان جعل من ألمانيا دولة كبرى حيث اتحدت معظم الولايات الناطقة بالألمانية لإنشاء ألمانيا إتحاد يمكنها من الدخول في عالم الصناعة، وأدى هذا بالفعل إلى ظهور دولة أوروبية جديدة إستطاعت أن تنافس فرنسا عسكرياً وانجلترا صناعيا، وبينما كانت الصناعة تتطور في إنتاجها وجهت الحكومة الألمانية عناية كبيرة لتنمية البحرية الألمانية حيث تضاعفت سفن الإمبراطورية الألمانية في الفترة 1870ـــ 1890م، وارتفعت في ألمانيا الأصوات المطالبة بمستعمرات شبيهة بتلك التي كونتها انجلترا وفرنسا وغيرها من الدول الأوروبية في القارة الإفريقية. واندفع الرأسماليون الألمان والشركات التجارية الألمانية إلى سواحل إفريقيا مطالبين حكوماتهم بالمراسيم التي تبيح لهم حق الإتجار في المناطق التي يجيدونها ملائمة كمجال لنشاطهم[2].

من المعروف أن "بسمارك" قبل 1884م لم يكن على استعداد لتشجيع إنشاء مستعمرة ألمانية في إفريقيا، بل ورفض الإستجابة لنداءات الرحالة والتجار ورجال الصناعة الألمان لتأسيس مستعمرات ألمانية في ما وراء البحار، ويمكن تفسير ذالك برغبة "بسمارك" في توفير الأمن (للرايخ الألماني) في أوروبا، وإعتقاده بأن توسع ألمانيا فيما وراء البحار سوف يشغلها عن شؤون القارة الأوروبية، مع عدم إقتناعه بقيمة

[1] فرغلي علي، المرجع السابق، ص 117.

[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 139 ــ 140.

المستعمرات بالنسبة لدولة ناشئة مثل ألمانيا، وأن القيام بمغامرات إستعمارية بحاجة إلى إعداد وتنظيم خاص الأمر الذي لم يتهيأ بعد لألمانيا[1].

أما بالنسبة لإنجلترا فقد أفاقت من سياسة الحياد الطويلة، والعزلة التي أتبعتها وقد تحطمت قوتها، ووجدت أمامها دولة أخرى ناشئة أكثر منها قوة، وبالطبع خشيت بريطانيا من ألمانيا فلقد كان "دزرائلي" يسعى لإتباع سياسة خارجية ناشطة تخرج بريطانيا من عزلتها وتعيد إليها مركزها في أوروبا. وكان الإقتصاد الأوروبي قد مر بأزمة عنيفة في الفترة بين 1870ـــ 1880م، وبالتالي فقدت انجلترا احتكارها الصناعي العالمي ووجدت من ينافسها من دول القارة، وقد تطلّب حل المشكلة البحث عن أسواق فيما وراء البحار ، والحصول على المناطق الغنية بالمواد الخام، أما بالنسبة لفرنسا فإن ثلاثة عوامل ساهمت بشكل فعال في إثارة الرأي العام الفرنسي نحو الإستعمار منها الإنجازات التكنولوجية المشهورة في العالم ككل، ثم إكتشاف الماس في 1867م بجنوب إفريقيا، وأيضاً الروح القومية التي تولّدت لأدى الشعب الفرنسي بعد هزيمة فرنسا في عام 1871م، وقد كان فقدان "الألزاس واللورين" عاملاً في إثارة مختلف الطبقات نحو إظهار أن فرنسا لازالت دولة قوية قادرة على التوسع وإكمال مهمتها الحضارية. كان هذا الصراع بين تلك الدول الإستعمارية الأوروبية من العوامل القوية التي غيرت مجرى الأمور السياسية وزادت من تفاقم الموقف الأوروبي بلين الدولي بعد عام 1880م[2].

[1] حلمي محروس إسماعيل : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، مؤسسة شباب الجامعة، ج1، الإسكندرية 2004م، ص 91.

[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 141 ــ 142.

كل هذه العوامل ساعدت الدول الأوروبية وبالخصوص ألمانيا،في التفكير لعقد مؤتمر برلين الدولي لحل النزاعات فيما بينها في استعمار افريقيا، وتقسيم المستعمرات وبطريقة سلمية مرضية لجميع الأطراف المشاركة في المؤتمر.

إنعقاد مؤتمر برلين 1884 ــ 1885م :

في نوفمبر عام1884م وحتى فبراير 1885م انعقد مؤتمر برلين الذي دعا إليه المستشار الألماني بسمارك، للبحث ومناقشة أزمة الكونغو، ولوضع قوانيين دولية تنظم الملاحة والتجارة في أقاليم افريقية الغربية والوسطى القريبة من المحيط الأطلسي، وكان بسمارك يرغب في وضع أسس النظام الاستعماري الجديد، بحيث لا يسمح بعد ذلك للدولة المستعمَرة الإحتفاظ لنفسها بالأرباح من القارة الإفريقية[1].

دعت ألمانيا مختلف القوى الدولية لحضور هذا المؤتمر الذي عقد في مدينة "برلين" ما بين 15 نوفمبر1884م إلى 26 فبراير 1885م، وحضره مندوبو 14 دولة وهي : النمسا، المجر، ألمانيا، بلجيكا، الدانمارك، وإيطاليا، البرتغال، روسيا، والنرويج، وتركيا، والولايات المتحدة الأمريكية، انجلترا وفرنسا[2]. و بعض المؤرخين يقولون أن ستة عشر دولة حضرت المؤتمر، فبالإضافة إلى الأربعة عشر دولة يضيفون السويد وإسبانيا[3].

عقد المؤتمر عشرة جلسات كاملة فكانت الجلسة الأولى في 25 نوفمبر 1884م، وعقدت الجلسة في 26 فبراير 1885م، وصدرت قرارات المؤتمر في شكل ميثاق عام، تضمنت 38 مادة، نصت المادة 38

[1] حلمي محروس، المرجع السابق، 89 ــ 90.
[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 147.
[3] حلمي محروس، المرجع السابق، ص 90.

من نصوص المؤتمر على أن المواد التي تعتمدها الدول المشتركة سوف تصبح سارية المفعول بعد إعتمادها من كافة الدول، وبالفعل إعتمدت كل الدول المشتركة في هذا المؤتمر هذه القرارات ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية[1].

المطلب الثالث : قراراته ونتائجه.

أ ــ قراراته :

ويمكن أن نميز بين ما دار في جلسات المؤتمر الرسمية الشاملة، وبين الإتفاقيات الجانبية بين الدول، ومن المواد التي أقرها المؤتمر والمسائل التي عالجها :

1 ــ حرية التجارة في حوض الكونغو، كشفت المناقشات حول هذا الموضوع عن تقارب بين ألمانيا وإنجلترا والهيئة الدولية، وكانت هذه المجموعات تهدف إلى التوسع لعملية حرية التجارة ككل في إفريقيا، ولكن فرنسا والبرتغال عارضتا هذا المبدأ، حيث سعت كل منهما إلى تضيق حدود التوسع بقدر الإمكان، وقد تعاطف "بسمارك" مع انجلترا والهيئة الدولية، وحقق بذلك إنتصاراً ملموساً لمبادئ حرية التجارة، وقد نجح المؤتمر بعد الجلسة الأولى في تحديد الحدود الجغرافية في حوض الكونغو، وشكلت لجنة لهذا الغرض وأمكن رسم هذه الحدود التي تمتد من مناطق سقوط الأمطار على الحواف الجبلية للأحواض المجاورة لأنهار "نيارا ــ Niari " و"اجوى ــ Ogowe" و"شكارى ــ Chari"، ونهر النيل في الشمال وسقوط الأمطار الشرقية على بحيرة "تنجانيقا" في الشرق، وكذلك مناطق سقوط الأمطار على أحواض "الزمبيزي" و"لوجي ــ Loje" وفي الجنوب قد أثارت البرتغال بعض المشكلات بسبب رغبتها في ضم بحيرة

[1]شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 147.

"تنجانيقا" لأملاكها لكنها لم تنجح في ذلك وتم الإنتهاء من البحث في المسألة مع أوائل ديسمبر ليتفرغ المؤتمر للبحث في المسألة الثانية الخاصة بحرية الملاحة في حوض النيجر[1].

2 ــ حرية الملاحة في حوض الكونغو والنيجر، استغرق بحث هذه المسألة شهر ديسمبر بأكمله، ثم تأجلت الجلسات بسبب أعياد رأس السنة الميلادية ثم عادت لجان المؤتمر تستأنف أعمالها مرة أخرى في 07 يناير 1885م، لدراسة المسألة الثانية، ومنذ البداية تعاونت فرنسا مع ألمانيا في وضع مشروع تقدمت به ألمانيا لبقية وفود المؤتمر،وكان المشروع يتعلق بالملاحة في أحواض الأنهار الإفريقية، ورغم هذا فقد حدثت اختلافات بين ألمانيا وفرنسا عند دراسة ومناقشة بنود هذا المشروع، فكانت فرنسا هي التي طلبت إدراج موضوع النيجر في جدول أعمال المؤتمر، ووافق بسمارك على ذلك في ذروة صراعه مع انجلترا دون أن يدرك المغذى الذي تسعى إليه فرنسا من وراء ذلك، حيث كانت فرنسا في السنوات السابقة من إنعقاد المؤتمر في صراع مع إنجلترا حول حوض النيجر، وبعض المناطق في ساحل غينيا، وكانت فرنسا ترمي من وراء إدراج هذا الموضوع في المؤتمر أن تضمن نجاحاً لمصالحها هناك بتأييد من ألمانيا[2].

هذا وقد كان هناك مشروع ألماني ينص على إنشاء نظام مشترك للرقابة الدولية على النهرين، قدمهما بسمارك بالفعل إلى القوى المشتركة في المؤتمر بعد أول لقاء من 15 نوفمبر. وتقدمت بريطانيا بطلب لمعالجة موضوع النيجر مستقلا عن الكونغو ووافق المؤتمر بالإجماع على الطلب البريطاني، وكان هذا ضربة

[1] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 147 ــ 148.

[2] شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، 1998، ص 58 .

قاسية لفرنسا التي كانت تأمل مساندة المانيا حسب الاتفاق بينهما على تطبيق نفس الوضع السائد في الكو نغو، ولكن بسبب جهود بسمارك فقدت فرنسا هذا التأييد الألماني[1].

نصت المادة 30 من مواد المؤتمر على أن تتعهد بريطانيا بتطبيق مبادئ، حرية التجارة والملاحة في مياه النيجر وفروعه ومنافذه الواقعة تحت سيادتها، كما تتعهد بريطانيا على حماية التجار الأجانب، وجميع المنشأت التجارية وأحواض النيجر الواقعة تحت السيادة البريطانية ؛ وذلك بشرط التزام التجار بشروط وقواعد التجارة هناك[2].

كما نصت المادة 33 على حرية الملاحة في النيجر، والمياه الإقليمية خلال الحرب، حيث تظل نصوص المؤتمر سارية المفعول في زمن الحرب،وعلى هذا تظل الملاحة حرة لكل الدول سواء المحايدة منها أو التي في حالة حرب[3].

3 ــ الإحتلال الفعلي وشروطه : استغرق بحث هذا الموضوع حوالي ثلاثة أسابيع، بدأت في 07 يناير 1885، ونصت المادة 34 من مواد المؤتمر على ان كل قوة تستولي على أي جزء من الأراضي على سواحل القارة خارج ممتلكاتها الحالية، أو التي تملكها أو التي تنوي إعلان حماية عليها، يجب أن تخبر كل القوى الموقعة على مرسوم المؤتمر حتى تتمكن من الدفاع عن إدعاءاتها الخاصة[4]. تقرر كذلك حق الدولة الأوروبية التي تستولي على منطقة ساحلية في المنطقة الواقعة في ظهر هذه المنطقة، والتي أطلق عليها نظرية

[1] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص 58.
[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 147.
[3] نفسه، ص 147.
[4] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص 60.

الظهير، وكان القصد من دراسة هذا الموضوع تحديد الإلتزامات السياسية نحو الشعوب الخاضعة للسيطرة الأوروبية في المستقبل، واحتوى قرار المؤتمر في المادة 34 على بندين :

البند الأول : أية قوة تحصل على منطقة ما في المستقبل على سواحل إفريقيا وتقع خارج ممتلكاتها الحالية عليها أن تصحب ذلك بإعلام كل القوى الأخرى في المؤتمر.

البند الثاني : يقضي بعدم إعلان دولة الحماية على منطقة من القارة الإفريقية دون أن تكون هذه الحماية مؤيدة بإحتلال فعلي للمنطقة، وعلى أن تقوم هذه الدول بالعمل على تقدم سكان المنطقة، وتقيم بها حكومة عادلة مع نظام قضائي عادل وإحترام حقوق المواطنيين، واحترام حقوق التجارة والنقل والمواصلات. تكسب المادة 34 أهمية خاصة لأنها دفعت الدول الأوروبية إلى التكالب الإستعماري في إفريقيا بإعلان ذلك للدول الأخرى[1].

4 ــ أما المسائل الإنسانية التي ناقشها المؤتمر مثل تجارة الرقيق في عبارات موجزة وغامضة، فإنها لم تشكل إلا جزء بسيط من أعمال المؤتمر، وقد جاء في المادة 09 من مواد المؤتمر، أن تجارة الرقيق محرمة طبقاً لمبادئ القانون الدولي ولذا فإنه لابد من العمل على منع الإتجار في الرقيق، سواءً براً أو بحراً، وعلى القوى التي تمارس سيادتها أو نفوذها على بعض المناطق في حوض الكونغو أن تعلن تحريم تجارة الرقيق هناك، وعلى كل القوى التي تجد الإمكانيات المتاحة لوضع حد لتجارة الرقيق، ومعاقبة كل من يمارس العمل بها. وإذا كان المؤتمر قد عالج مثل هذه القضايا فإن المباحثات كانت جانبية تسير إلى جانب إجتماعات المؤتمر، والتي نجحت في حل بعض المشاكل التي واجهت المؤتمر منذ إنعقاده[2].

[1] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 149.
[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص 60.

5 ــ أي دولة سبق وأن ارتبطت بمعاهدات أو اتفاقيات مع السكان الوطنيين يكون لها الحق في إحتكار التجارة معهم دون تدخل دولة أخرى[1]. كما إعترف المؤتمر بوجود دولة الكونغو الحرة التي أصبحت فيما بعد من الممتلكات البلجيكية[2].

عالج مؤتمر برلين العديد من القضايا الإفريقية ؛ إلا انه لم يتعرض فيه لمصالح الشعوب الإفريقية ، بل كان يهتم بدرجة كبيرة بمصلحة المستعمر الأوروبي في تقسيم الكعكة الإفريقية بين الدول الأوروبية الكبرى.

ب ــ نجح المؤتمر في هدفين أساسين :

1 ــ قيام الكونغو كدولة حرة في قلب إفريقيا الإستوائية تكون من الناحية الإسمية بعيدة عن كل الشعوب، وبعيدة عن المناقشات الدولية.

2 ــ وضع المؤتمر أسس التنظيمات الدولية المتعلقة بالمناطق الداخلية في القارة، وقد أيد المؤتمر في قراراته مبادئ الحرية والمنافسة الشريفة على عكس النظم الإستعمارية القديمة، كما أتاح المؤتمر الفرصة لتقسيم القارة شمالي وجنوبي خط الإستواء بطريقة لا تتسبب في الخلافات الطاحنة بين الدول الأوروبية المستعمِرة، وقد ساعد هذا على التقسيم السليم للقارة فيما بينها، كما وضع المؤتمر للقوى الأوروبية التي ترغب في ضم مناطق جديدة في المستقبل أن تعلن ذلك للقوى الأخرى، وأن يكون هذا الإحتلال فعلياً، وقد طبقت أسس الإحتلال الفعلي على سواحل غرب إفريقيا، وهي التي كانت قد سيطرت عليها القوى الأوروبية بالفعل وتم الإستيلاء عليها في السنوات القليلة التي تلت إنعقاد المؤتمر[3].

---

[1] فيصل محمد موسى : موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، 1997، ص 134.

[2] فرغلي علي، المرجع السابق، ص 118.

[3] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص 63.

كان هدف المؤتمر تحقيق حرية الملاحة والتجارة في أحواض النيجر والكونغو، لكنه أسفر في النهاية عن إحتكار الدول الكبرى للتجارة في المناطق التي خضعت لنفوذها في هذه الجهات، وهكذا نجد أن مؤتمر برلين 1884 ــ 1885م قد أعطى إعتراف دولي لموقف دولي كان موجود بالفعل، فقد حاول المؤتمر وضع إطار معين ينظم العلاقات الدولية فيما يتعلق بإفريقيا، وبعد المؤتمر بدأ التكالب على القارة وبشكل عنيف وسريع، فأخذت كل الدول تقدم إدعاءاتها على مختلف مناطق القارة[1].

لقد وضع المؤتمر القواعد الأساسية لعملية السعي المتواصل لإمتلاك المستعمرات التي تلت إنعقاد المؤتمر، حيث بدأت الدول الأوروبية تعد العدة لتحديد مناطق نفوذها المتضاربة وبموجب هذا دخلت في حوزة بريطانيا وفرنسا وألمانيا وايطاليا وبلجيكا واسبانيا والبرتغال مناطق شاسعة داخلية تمتد إلى ما وراء النقاط الساحلية التي كانوا قد أنشؤوها، فتوجهت بريطانيا وفرنسا إلى الشمال والشرق، حيث ركزت بريطانيا على منطقة النيجر ونيجيريا في حين توجهت فرنسا نحو بحيرة تشاد ضمن مخطط إستعماري شامل لبناء إمبراطورية من الأراضي المتصلة من الجزائر إلى الكونغو الأدنى، ولكن هذه الحقوق محيت تدريجياً، وفقدت حق السيطرة على النهر ومطالبها في "الرسو" على الضفة الشمالية منه ما عدا "كابندا"[2].

وما نلاحظه أن مؤتمر برلين غير الخريطة السياسية لإفريقيا، بل وزاد من تكالب وأطماع الدول الإستعمارية على القارة خاصة بعد التقسيم الكعكة الإفريقية في نظرهم.

[1] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص 63.
[2] فرغلي علي، المرجع السابق، ص 122.

الفصل الثاني : تأثير مؤتمر برلين في حركة التوسع الإستعماري.

المبحث الأول : التنافس الإستعماري على القارة الإفريقية.

المبحث الثاني : مؤتمر برلين وتقسيم القارة.

الفصل الثاني : تأثير مؤتمر برلين ودوره في حركة التوسع الاستعماري.

المبحث الأول : التنافس الأوروبي على القارة.

المطلب الأول : تزايد حدة التنافس الاستعماري.

تطورت علاقات الاوروبين بالقارة الإفريقية ، وزاد تشبثهم بالتوغل فيها وبسط نفوذهم على سكانها، كما كانت الصناعة في أوروبا قد ازدهرت مما أدى إلى حاجتها إلى موارد خام معدنية وزراعية، و كذا حاجتها إلى أسواق لتصريف المنتجات، ووجدوا في القارة الإفريقية المستكشفة حديثا حلا لكثير من مشكلاتهم، إلا ان مصالح الأوروبين الاستعمارية تضاربت ، ما أدى إلى الاصطدام والتنافس هذه الدول[1].

خلال النصف الأول من القرن 19 كانت المناطق الإفريقية هدفا للأطماع الاستعمارية، واستنفذ الاوروبين وقتا ليس بالقصير في كشف جغرافية وتاريخ وسكان واقتصاديات هذه المناطق الإفريقية، وذلك بعد أن استكملت المعلومات الضرورية عن أفريقيا الساحلية والداخلية من خلال المستكشفين والمبشرين والرحالة والتجار، فبدأت موجة الاستعمار تشتد واخذت المناطق الإفريقية تسقط بسرعة مذهلة في النصف الثاني من القرن 19 في قبضة الدول الأوروبية[2].

وعليه نستنتج أن الاستكشافات الأوروبية والبعثات التبشيرية ساعدت في التطلع إلى القارة الإفريقية والتعرف على مناطقها، ومنه التوغل الأوربي وزيادة الأطماع من أجل إستغلال الثروات، وكذا الحصول على المواد الخام، ومختلف الثروات الباطنية وحتى البشرية وإستغلالها لصالحها. كل هذه الامتيازات زادت من التنافس الأوروبي بين الدول على إفريقيا.

---

[1] محمد علي القوزي : في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، ط1، 1426 ــ 2006م، بيروت ص 11 ــ 12.

[2] عبد العزيز، عبد المجيد، المرجع السابق، ص211 .

لقد توجهت أنظار الإنجليز والفرنسيون وحتى الهولنديون إلى إفريقيا في القرن 16، بعد أن حدث تحول في ميزان القوى الأوروبية، و لم يعد الإسبان سادة البحار بعد أن حطم الإنجليز أسطولهم المسمى "الأرمادا" 1588م، وظهر الأسطول البريطاني كبديل له، وفي القرن 17 عادت هذه الدول الأوروبية مستعمراتها التابعة لها في الأراضي الجديدة في إفريقيا[1].

في نهاية الربع الثالث من القرن 19 حصلت كل من فرنسا وبريطانيا والبرتغال وألمانيا على مصالح تجارية، وصارت تمارس نفوذاً كبيراً في أنحاء متفرقة من أفريقيا ولكن سيطرتها السياسية المباشرة كانت محدودة للغاية بيد أن هذا الموقف بدأ يتغير نتيجةً لثلاثة أحداث رئيسية وقعت في الفترة مابين 1876 ــ 1880م هي : الإهتمام الجديد بإفريقيا الذي أبداه "دوق برابانت" بعد أن توج ملكاً دستورياً للبلجيكيين، وأصبح يعرف باسم ليوبولد الأول في 1865م، وكان دليل هذا الإهتمام ما سمي بمؤتمر "بروكسل" الجغرافي الذي دعا إلى عقده في 1876م، وأسفر عن تكوين الرابطة الدولية الإفريقية، وعلى التعاقد مع ستانلي 1876م لاستكشاف بلاد الكونغو نيابة عن تلك الرابطة، وقد ادت هذه التحركات في آخر الأمر إلى إنشاء دولة الكونغو الحرة التي استطاع ليوبولد الحصول على اعتراف جميع الدول الأوروبية الكبرى بها قبل أن ينهى مؤتمر برلين مداولاته حول إفريقيا الغربية وكان الحدث الثاني من الأنشطة التي مارسها البرتغال إبتداءاً من 1876م، لقد ضايق البرتغال أنها لم تدعى لحضور مؤتمر بروكسل إلا بعد تردد[2].

وهكذا نقول إن التسابق الأوروبي في إفريقيا قد بدأ فعلاً بالنسبة للبرتغاليين والملك ليوبولد بحلول 1876م.

---

[1] فيصل محمد موسى : موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، 1997، ص 124.

[2] أ ــ آدوبراهن : تاريخ إفريقيا العام، مج 7، إفريقيا في ظل السيطرة الإستعمارية 1880 ــ 1935، منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعلم والثقافة، 1990 ، بيروت، لبنان ص 47 ــ 48.

زادت حدة النزعة التوسعية التي أصبحت سمة السياسة الإستعمارية الفرنسية 1879 ــ 1880م ، وقد تجلى ذلك في تحالف فرنسا مع بريطانيا على مصر 1879م[1].

وما يمكن قوله أن كل تحركات الدول الأوروبية مابين الفترة 1876 ــ 1880م لم تكن إلا بغرض التوسع الإستعماري في إفريقيا وزيادة عدد مستعمراتها، لأنه عند الحصول على مستعمرات أكثر يعني سيادة أقوى.

وقد خلقت قرارات مؤتمر برلين تكالب الدول الأوروبية على عقد إتفاقيات مع زعماء القبائل الإفريقية، فكان مبعوثو الدول الأوروبية يقدمون الهدايا والرشاوي لتوقيع الإتفاقيات وفي كثير من الأحيان لا يدري الإفريقي على ماذا وقع[2].

نستنتج انه كانت هناك تنافس وصراعات عديدة بين الدول الأوروبية على المناطق الإفريقية، كالتنافس الإنجليزي الألماني على شرق إفريقيا، وكذا التنافس بين فرنسا وبريطانيا في غرب إفريقيا، والتنافس الاستعماري في شمال إفريقيا.

من المعروف أن ألمانيا قد دخلت حلبة الصراع والتنافس الإستعماري متأخرة بسبب تأخر تحقيق وحدتها القومية إذ لم يتم ذالك إلا في سنة 1871م عقب الحروب التي عرفت بحروب الوحدة التي خاضتها ضد الدانمارك عام 1864م، النمسا عام 1866م، ثم فرنسا عام 1870م[3].

[1] أ ــ آدوبراهن، المرجع السابق، ص48.

[2] فيصل محمد، المرجع السابق، ص 134.

[3] منصف بكاي : أضواء على تاريخ إفريقيا، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1430هـ ــ 2009م، ص 111.

كانت الإمبراطورية الألمانية لا تستطيع ضمان الحصول على مواد أولية خصوصاً اذا ما علمنا إن تلك الفترة قد شهدت إنقلاباً صناعياً بأوروبا، وكانت إفريقيا بمواردها الأولية وأسواقها خير ضمان لتحقيق ذلك[1].

كانت منطقة شرق إفريقيا إلى غاية 1875م غير معروفة، أما التجار العرب المحتكرون لتجارة الرقيق فكانوا على دراية كبيرة بداخل المنطقة أكثر من إي أوروبي. وكانت سنة 1873م منعرجاً حاسماً حيث عمد الإنجليز على إرغام سلطان "زنجبار" على توقيع معاهدة تنص على ضرورة وضع حد لتجارة الرقيق، وعلى ضوء هذا الإتفاق يتضح جلياً أن الإنجليز استطاعوا أن ينفذوا بقوة إلى تلك المنطقة وأن يضعوا القواعد الأساسية لنفوذهم هناك، وبحلول سنة 1884م تضاعف نشاط المغامرون والتجار الألمان بجزيرة زنجبار[2].

ومن مظاهر التنافس الأوروبي في شرق إفريقيا أن ألمانيا كانت من أنشط الدول هناك إذ أنها لم تعترف بأي سيادة لسلطان زنجبار إلا على جزيرته، واعتبرت أن كل الأراضي الخارجة عنها مستباحة، وإزاء هذا الموقف رأى السلطان إنقاذ ما يمكن إنقاذه معتمدا على صداقته القديمة لبريطانيا، ومهد لذلك بتر تيب زيارة له لبريطانيا، عاد بعدها ورضي بقبول الحماية البريطانية لأنها المخرج الوحيد للمحافظة على أملاكه في الجزر التي حوله، لكن الحوادث بدأت تتداخل ووصلت نهايتها المحتومة وهي تقسيم شرق إفريقيا بين بريطانيا و ألمانيا[3].

[1] منصف بكاي، أضواء في تاريخ، المرجع السابق، ص 112.

[2] منصف بكاي : الإحتلال البريطاني في إفريقيا تانزانيا (تنجانيقا سابقاً) نموذجاً، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م ــ 1430هـ، ص 13.

[3] فيصل محمد، المرجع السابق، 196.

أما عن التنافس في غرب إفريقيا الذي كان بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا وقد بدأ تحديد مناطق النفوذ بين الدول الإستعمارية أمراً غير سهلاً، حيث كانت تختلط المنشأت الفرنسية بالبريطانية، و لم يكن واضحاً وضع اليد كأساس لإدعاء الحق، فعملت فرنسا بحماس على توسيع ميدان نشاطها في السودان الغربي لتقتطع منافستها خط الوصول إلى الداخل معتمدة على منشاها القديمة من قلاع وحصون بإستعمالها كنقطة إرتكاز للحملات[1].

كما تمكنت فرنسا من توحيد "السنغال" و"داهومي" وساحل العاج" في سرعةٍ رغم مقاومة الملوك السود، كما فتحت طريق نحو مصب نهر "النيجر" واحتلت "تمبكتو"، وواصلت زحفها لتشاد وأعالي النيجر، فترتب على ذلك ان حوصرت الممتلكات البريطانية في "غامبيا" و"سيراليون" و"ساحل العاج" وكذلك في "الطوجو" الألمانية، ولكن بريطانيا تمكنت من إيقاف الزحف الفرنسي وأعلنت حمايتها على "لاغوس" وانتهى الخلاف بين الدولتين في منطقة النيجر ونيجيريا بتوقيع إتفاق سنة 1890م الذي بيّن الحدود لكل دولة[2]، وقد آلت "نيجيريا" برمتها للبريطانيين، أما فرنسا التي كانت لها حرية التصرف في منطقة "تشاد"، فإضطرت إلى تجميع كل ممتلكاتها في إفريقيا والسودان والكونغو تحت إدارة واحدة وسميت بإفريقيا الإستوائية الفرنسية[3].

وعليه نقول أن بريطانيا إصطدمت بألمانيا في غرب إفريقيا، فقد أيد بسمارك منذ سنة 1882م، نشاط التجار الألمان في ساحل إفريقيا الغربي و"ساحل غانا" بصفة خاصة، وإستطاعوا عقد إتفاقيات مع الزعماء المحليين وأعلن عن قيام محيمة الطوغو الألمانية، ثم إتجهوا نحو "الكمرون" وأصبحت هذه المناطق مناطق نفوذ ألمانية.

[1] محمد على، في تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 16.
[2] نفسه، ص17.
[3] محمد على، في تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص17.

أثار التحرك الألماني مخاوف البريطانيين والفرنسيين على السواء وتم تسوية الموقف بين كل منهما على حدى وأهم هذه التسويات الإتفاق بين ألمانيا وفرنسا، وذلك عندما وافقت ألمانيا لفرنسا بإطلاق يدها في منطقة المغرب مقابل إعتراف فرنسا بأحقية ألمانيا في الطوغو والكامرون[1].

لقد شهد شمال إفريقيا أيضاً تنافس الدول الإستعمارية إلا أنها لم تتخذ من أساليبها ما يوضع هدف التنافس الأوروبي، كما حدث في بقية أجزاء إفريقية. والسبب في أنه كان يخشى من الوجود العربي الإسلامي في بادئ الأمر ثم من الدولة العثمانية، تقوى شوكته إلا بعد ضعف الدولة العثمانية، أما الدول التي تنافست في شرق إفريقيا فهي، فرنسا، بريطانيا، إسبانيا، إيطاليا، أما مناطق التنافس فقد كانت تتمثل في الجزر البحرية في البحر البيض المتوسط وجزر "الكناري" و"جبل طارق" ومدن وثغور شمال إفريقيا عموماً، وأهمها "سبتة" و"مليلية" و"تونس" و"الجزائر" و"المغرب" و"ساحل ليبيا" و"مصر" وقد بدأ هذا التنافس منذ أن تخلص الإسبان من العرب بعد سقوط غرناطة في سنة 1492م. فتتبعوا العرب في المدن الساحلية على الشاطئ الإفريقي المواجه لأوربا، فأحتل الإسبان "مليلية" ووهران والجزائر وسوسة وصفاقص وسبتة[2].

ومنه نتوصل إلى أن التنافس زاد بين الدول الأوروبية في مختلف جهات إفريقية الغربية والشرقية وحتى الشمالية، إلا أنه تركز في بادئ الأمر على السواحل و لم تتوغل في الداخل لسبب العالم الإسلامي ومقاومة المسيحين من التوغل، إلا أنها توسعت فيما بعد في الداخل.

زاد التكالب الإستعماري فإستولت فرنسا على تونس في 1881م، وكانت قبل ذلك قد احتلت الجزائر، أما بريطانيا فإحتلت جبل طارق 1740م لأهميته الإستراتيجية بالنسبة لمصالحها في الأبيض المتوسط. وبالنسبة لمصر فكانت محل تصارع مستمر بين فرنسا وبريطانيا أدى إلى إشتباك مسلح بينهما

[1] فيصل محمد، المرجع السابق، ص 193.
[2] نفسه، ص 200.

أكثر من مرة. ونتيجة لتضارب المصالح بين الدول الأوروبية فإنه بعد 1990م لجأت الأخيرة إلى توقيع إتفاقيات لتحقيق التنسيق فيما بينها بشأن شمال إفريقيا فوقعت إسبانيا وفرنسا إتفاقاً في 1902م سوت فيه الدولتان إختلافاتها بشأن المغرب أما بريطانيا وفرنسا فقد وقعت الإتفاق الودي 1904م وبموجبه تقرر أن تطلق الثانية على مصر وفي المقابل ان تترك بريطانيا لفرنسا حريتها في المغرب[1].

نستنتج أن حالة الضعف والتدهور التي شهدتها إفريقيا شجعت الدول الأوروبية في الإسراع على التكالب عليها، ولاسيما المناطق الشمالية لإفريقيا التي هي جزء من الوطن العربي وتضم الدول الإسلامية.

المطلب الثاني : العوامل المساعدة لسيطرة الأوروبيين على القارة.

هناك العديد من العوامل التي ساهمت في نجاح الدول الأوروبية في السيطرة على القارة، منها عوامل تتصل بالدول الأوروبية نفسها، وكذا أوضاع دولية ومنها عوامل ذاتية تتصل بالدول الإفريقية على العموم، ونستطيع أن نحدد هذه العوامل في الأمور التالية:

1 ــ العامل الديني : بعد خروج المسلمين من الأندلس أضعف المسلمين في شمال إفريقيا والدول الإسلامية وراء الصحراء. وزاد تصاعد المنافسات بين الأوروبيين وكثرة الحروب وإزدياد الشقاق بين الأسر الحاكمة ومحاولة كل منها الإستحواذ على أراضي غيرها، ويمكن القول أن مسلك الدول الإفريقية في العموم قد اتسم بإنعدام التضامن والإتحاد والتعاون[2].

ولاشك في أن الحملات التي قام بها الأمير "هنري الملاح" ورحلات غيره من الرحالة البرتغال، كانت كلها تهدف إلى ضربة قوية للقوى العربية بالقضاء على احتكار العرب، وتجارة الشرق[3].

---

[1] فيصل محمد، المرجع السابق، ص 201.

[2] جعفر عباس حميدي : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الفكر، ط1، عمان، 2002م ــ 1422هـ، ص 101.

[3] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 48.

إن البابوية باركت هذه الحركات وبادرت بالتدخل لفض النزاع بين الدولتين الإستعماريتين البرتغال والإسبان، ويرتبط بالعامل الديني الحركات الدينية التي شهدتها أوروبا إثر النهضة الأوروبية، فقد أدت حركة الإصلاح الديني والدعوة لتخليص المسيحية من الشوائب التي إرتبطت بالكنيسة ورجال الدين في العصور السالفة، وقامت مذابح دينية وحروب في أوروبا أدت إلى هجرة الكثيرين من بلدهم، ولكن لم تلبث موجة الصراع أن اتجهت إلى ناحية التبشير والمسيحية بين القبائل في المناطق التي كانت تسود فيها الوثنية في المستعمرات الجديدة، واتجه نشاط الجمعيات التبشيرية بصفة خاصة إلى إفريقيا بعد الكشوف الجغرافية التي بدأت تلقى الأضواء داخل القارة، فكان المبشرون يسيرون عادة في ركاب المستكشفين، ونذكر في هذا المجال جهود "ليفنجستون" فقد انضم في 1838م إلى جمعية لندن التبشيرية، والعامل الديني الذي تسابقت إليه الجمعيات المسيحية لم يكن إلا وسيلة لتبرير الإستعمار[1].

2 ــ العامل الإقتصادي : في الوقت الذي كانت فيه بعض الدول الأوروبية تتحد وتتكون كانت الثورة الصناعية تسير بخطى سريعة مما جعل الحاجة إلى المستعمرات أمر ضروري، لأن التصنيع في الدول الكبرى وخاصة بريطانيا وألمانيا قد واجهته عدة صعوبات منها :

1 ــ إتضح للدول الصناعية الأوروبية حاجتها إلى المواد الخام التي تدخل في الصناعة والتي تتوفر في إفريقيا.

2 ــ أدت الثورة الصناعية إلى تركيز الصناعات في المدن، مما أدى إلى هجرة الفلاحين وحدوث نقص في المواد الغذائية لسكان المدن الصناعية الذين تزايد عددهم.

3 ــ أدى إستعمال الألات الحديثة إلى حدوث إنتاج كبير، أكثر من حاجة الدول المنتجة، فكان لابد من وجود أسواق محتكرة وعملاء تجارين في الخارج لبيع المصنوعات[2].

[1] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 49 ــ 50.

[2] فيصل محمد، المرجع السابق، ص 160.

وكان لابد إن تبحث الدول الصناعية عن أسواق جديدة خارج حدودها الإقليمية لكي يمكن أن تزيد طاقات الصناعية الكبيرة الحديثة، أو حتى تحتفظ بنفس سرعة إنتاجها، وقد أكد ذلك "جول فيري" رئيس الحكومة الفرنسية، وفي تصريح له في البرلمان الفرنسي 1895م قال : "إن شعوب أوروبا تطمع في الاستيلاء على مستعمرات لإغراض ثلاث هي :

أ ــ الطمع في الحصول على خامات المستعمرات.

ب ــ الاستحواذ على أسواق لصرف ما تنتجه بلادهم من مصنوعات.

ج ــ إتخاذها ميادين تستثمر فيها رؤوس الأموال الفائضة[1].

ووجدت الدول الصناعية في إفريقيا مجالاً طيباً حيث تتوافر المواد الخام الزراعية والمعدنية، بالإضافة إلى السوق الواسعة لتصريف الفائض من منتوجاتها، وذلك بعكس الوضع في أوروبا، وقد برر هذا العامل الإقتصادي كدافع هام وراء الإستعمار حين إنتقلت مقاليد الأمور في الدول الكبرى الصناعية إلى طبقة التجار والرأسماليين، وأصبحت الأغراض التجارية والصناعية، تتحكم في سياسات هذه الدول وسعت الرأسمالية الأوروبية إلى البحث عن مجالات أخرى لاستثمار رؤوس أموالها، وكان المجال أمامها واسعاً في القارة الإفريقية بالذات، وترتب على هذا تأسيس الشركات التجارية الكبرى التي ذاع صيتها في ميدان الإستعمار في إفريقيا، فقد إكتشفت هذه الشركات في إفريقيا مستودعاً كبيراً للمواد الخام. فإندلعت لإستتراف موارد القارة حتى تكاد أن تنضب مواردها النباتية والحيوانية والمعدنية[2].

لم يتمكن سكان إفريقيا من استغلال ثروات بلادهم، لضعف إمكانيتهم وميلهم إلى الكسل كما حدث في إفريقيا التي تشتهر بثرواتها المعدنية و الزراعية العظيمة، وقد ظل استغلال القارة الإفريقية واستتراف

[1] حلمي محروس، المرجع السابق، 27 ــ 38.

[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص56 ــ 57.

خيراتها هدفاً أساسيا لدول الاستعمارية الأوروبية. حتى قال: "دلاس"وزير الخارجية الأمريكي في 1948م انه "يمكن لأفريقيا أن تغني أوروبا تماما عن الاعتماد على موارد أوروبا الشرقية، هدف يجب أن يتحقق"[1].

3 ــ دوافع إستراتيجية : جعل التطاحن بين الدول الاستعمارية على مناطق معينة في القارة مركزاً ممتازاً بالنسبة لموقعها، وتحكمها في الملاحة البحرية، ودفع ذلك الدول صاحبة المصلحة للإسراع باستعمارها[2] .

ففي الجزائر مثلا وهي تواجه الساحل الفرنسي على البحر الأبيض المتوسط، كانت نقطة التنافس بين فرنسا وانجلترا، لان الأخيرة كان لها نفوذ في تركيا و مصر ومنطقة شرق البحر الابيض المتوسط وكانت تريد الانطلاق من الجزائر ولذلك سارعت فرنسا لإحتلال الجزائر في 1830م، هذا بالإضافة إلى أن موقع القارة الإفريقية يربط أوروبا والأمريكيتين ببقية أنحاء العالم، وأن الطرق البحرية عبر إفريقيا أصبحت معلومة لدى الأوروبيين الذين أصبحت لهم مستعمرات وتجارة في الهند وشرق آسيا، فلكي تستمر تجارتهم إلى تلك الأرجاء كان عليهم السيطرة على الطرق التي تؤدي إلى هذه المناطق مثل طريق البحر الأحمر الذي تتحكم فيه مصر، وطريق غرب إفريقيا وجنوب إفريقيا[3].

4 ــ الدافع الإنساني : اعتقد بعض الأوروبيين أن من واجبهم أن يأخذوا بأيد الإفريقيين والأسيويين المتخلفين وأن يغيروا نظمهم السياسية والإقتصادية والإجتماعية حتى يسايروا ركب المدينة الحديثة[4]، رغم البداية التي افتتحت بها البرتغال صفحة الرق في العصر الحديث، تبدوا في مظهرها إنسانية متصلة بالدافع الديني، إذ ادعت البرتغال أن هدفها هو إبعاد الأفارقة الوثنيين عن أجوائهم الإفريقية لتلقينهم مبادئ المسيحية ليعودوا إلى بلدهم ليكونوا رسولاً لنشرها، وهذا يعني أن البرتغاليين هم مؤسسو مدرسة الرق بكل

[1] حلمي محروس، المرجع السابق، ص39.
[2] شوقي الجمل،عبدالله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص55.
[3] فيصل محمود، المرجع السابق، ص 161.
[4] محمد علي، تاريخ إفريقيا،المرجع السابق، ص 14.

مساؤها، وقد تطور الأمر حتى أصبح الساحل الغربي لإفريقيا مورداً هاماً للأيدي العاملة التي إحتاجها الغرب لتعمير العالم الجديد. وحتى نهاية القرن السادس عشر كان الرقيق أغلى سلعة إكتشفتها القوى الإستعمارية في إفريقيا[1].

ومع ذلك لم تستطع الجهود التي بذلتها البرتغال أن نسد طلبات الدول الأوروبية الأخرى المتزايدة للرقيق، فدخل الهولنديون والفرنسيون والإنجليز والدانمرك وغيرهم من الأوروبيين هذا الميدان إلى جانب البرتغال ليسدوا الطلبات المتزايدة للأيدي العاملة الرخيصة للعمل في مزارع القطن والدخان وقصب السكر في أمريكا، واتجهت هذه الدول لبسط سيطرتها على مناطق من الساحل الإفريقي وفي الداخل لتضمن حصولها على حاجاتها من الرقيق وتشكلت شركات خاصة لنقل الرقيق الإفريقي وما يرتبط بهذا من نشاطات أخرى[2].

وقد كان الدافع الإنساني الذي في جوهره إلغاء تجارة الرقيق، ما هو إلا ذريعة وستار أتخذ لإخفاء المقاصد الفعلية للإستعمار وإلا فكيف يفسر مشاركة أوروبا من قبل في تجارة الرقيق و لم يكن هناك دافع إنساني آنذاك عندما أخذ الإفريقيين رغماً من بلادهم وبيعوا في أسواق تجارة الرقيق في أوروبا وامريكا[3].

5 ــ أوضاع الدول الأوروبية نفسها : كانت لبعض الدول الأوروبية دوافع تدفعها إلى عملية الإستعمار، ونذكر فرنسا بإعتبارها أول دولة أوروبية تقيم مستعمرة في إفريقيا العصر الحديث، فحالة

[1] شوقي الجمل،عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 52 ــ 53.
[2] نفسه، ص 52.
[3] فيصل محمد، المرجع السابق، ص 162.

التخلف والظروف الإقتصادية والظروف المعيشية المتردية فيها جعلت الحكومة تفكر في تحويل أنظار الشعب الفرنسي إلى عامل خارجي[1].

فكان ذلك من الأسباب التي دفعت الحكومة الفرنسية في التفكير في غزو الجزائر، وقد صرح رئيس الوزراء "بولينك" في مجلس الوزراء عند مناقشة موضوع حملة الجزائر؛ بأن هذه الحملة ستجعل أنظار الشعب الفرنسي تتجه إلى الخارج، وأن النصر في هذه الحملة سيساعد على تقوية الملكية وسيكون فيها الرد العملي على الذين إتهموا الملكية منذ عودتها في 1815م، بإتباع سياسة السلم والإستسلام[2].

6 ــ مشكلة الكثافة السكانية : كانت مسألة الزيادة السكانية من المسائل التي شغلت أذهان الأوروبيين خاصة الفرنسيين والألمان وبدأوا يفكرون في إيجاد حل لها، وتحدث المفكرون عن نوعين من المستعمرات، مستعمرات سكانية بغرض الإقامة الدائمة ومستعمرات إستغلالية بغرض الحصول منها على المواد الخام[3]. ومن بين العوامل أيضاً ظروف الحياة الصعبة لسكان المستعمرات وتخلفهم إجتماعياً وثقافياً وينطبق ذلك بصفة خاصة على ظروف الحياة في إفريقيا، إذ أن ظروف المناخ وكثافة الغابات قد جعلت السكان يميلون إلى الكسل والتراخي لخدمة أراضيهم والإستفادة من ثروات بلادهم الوفيرة[4].

[1] محمد علي، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 15.
[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 55 ــ 56.
[3] محمد علي، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 15.
[4] حلمي محروس، المرجع السابق، ص 44.

المبحث الثاني : مؤتمر برلين وتقسيم القارة الإفريقية.

المطلب الأول : تقسيم القارة بين الدول الأوروبية.

إن مسألة التقسيم المرحلي لتاريخ الإستعمار في إفريقيا هي مسألة تستحق وقفة، إذ أهملها العديد من المؤرخين، وقسم البعض دراسة الحكم الإستعماري والمبادرات وردود الفعل الإفريقية إلى ثلاث فترات رئيسية:

1880 ــ 1919م : تقسم إلى فرعين أساسين هما (1880 ــ 1900 ثم 1900 ــ 1919م)، وهما مرحلتي الغزو والإحتلال ويمكننا تسمية هذه المرحلة الأولى بمرحلة الدفاع عن السيادة الإفريقية والإستقلال من خلال إستراتيجية المواجهة أو التحالف أو الخضوع المؤقت.ثم تأتي مرحلة (1919 ــ 1935م) ويمكن تسميتها بمرحلة التكيف مع اللجوء إلى إستراتجية الإحتجاج والمقاومة، ثم بعدها المرحلة الأخيرة في (1935م) وهي مرحلة حركات الإستقلال وإستخدام الفعل الإيجابي. وتم تقسيم إفريقيا بالفعل في الفترة مابين 1880 ــ 1919م على الورق ونشر القوات لتنفيذ هذا التقسيم ميدانياً والإحتلال الفعلي للمناطق التي تم الإستيلاء عليها، وهو ما يدل عليه إستحداث مختلف التدابير الإدارية وإنشاء البنى الأساسية مثل الطرق ومد الخطوط الحديدية وأسلاك البرق بغية إستغلال موارد المستعمرات[1].

وفي سنة 1890م أنعقد مؤتمر "بروكسل" الذي جدد وأيد قرارات مؤتمر برلين، ولكن ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث وضعت إفريقيا على طاولة المفاوضات وقسمت إلى مناطق نفوذ بين الدول الأوروبية على النحو التالي :

01 ــ أصبحت الكونغو دولة حرة في أغسطس 1885، إلى بعد ستة أشهر من المؤتمر مستعمرة بلجيكية.

[1] أ ــ آدوبراهن، المرجع السابق، ص 37.

02 _ إستولت كل من بريطانيا وفرنسا على مساحات كبيرة من إفريقيا بفضل إمكانياتها البرية والبحرية.

03 _ إحتفظت البرتغال بمستعمراتها في موزمبيق وأنغولا، رغم أنها أضعف الدول الإستعمارية.

04 _ إستولت ألمانيا على الكامرون والطوغولاند وجنوب إفريقيا ومساحات غرب إفريقيا.

05 _ إحتفظت إسبانيا بمناطق نفوذها في "ريوموني"(Rie Muni) والصحراء الإسبانية (الصحراء الغربية الآن)، بالإضافة إلى الجزر المجاورة للسواحل الإفريقية.

06 _ أيدت بريطانيا في إحتلالها "إريتريا"، وكذلك حمايتها على "الحبشة" (إثيوبيا الآن)، والجدير بالذكر أن إيطاليا منيت بهزيمة من الأحباش في معركة عدوى 1896م.

07 _ لم تجد فرنسا في الكونغو والنيجر منطقة نفوذ، لذلك ركزت جهودها في "ساحل العاج"، والداهومي والسنغال.

08 _ أيدت الدول إستقلال "سيراليون" (الحماية البريطانية)، وليبريا (الحماية الأمريكية)[1].

وما نستنتجه أن الدول الأوروبية الكبرى أحذت كل منها تقتطع لنفسها قدر أوفر من المستعمرات، وكانت النتيجة أن قسمت المناطق الإفريقية إلى مناطق نفوذ بين هاته الدول فيما بينها من شرق إفريقيا إلى شمالها ومن غربها إلى جنوبها.

في شمال القارة فازت فرنسا بنصيب الأسد، فبسطت نفوذها على الجزائرعام1830م وفي 1881م على تونس، واستحوذت على المغرب عام 1912م. وقد اشتركت فرنسا مع اسبانيا أيضا في المغرب. وكانت ليبيا تحت استحواذ ايطاليا1912م، أما انظارالانجليز فقد اتجهت إلى مصر واحتلوها في 1882م[2].

[1] محمد علي، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 117.

[2] نفسه، ص 24 ــ 25.

أما غرب القارة فكان أيضاً من نصيب الفرنسيين في هذا الجزء من أفريقيا، وقد ساعدهم نشاط الإنجليز في شرق القارة وفي جنوبها لتثبيت أقدامهم في عدة مناطق ؛ منها الساحلية كالسنغال وغينيا (الفرنسية) وساحل العاج وداهومي، ومدوا نفوذهم للداخل صوب الشرق فسيطروا على النيجر وتشاد وكونوا ما عرف بإسم (إفريقيا الغربية الفرنسية)، وبالتالي ربطوا مستعمرتهم في شمال القارة بغربها. كما حصل الفرنسيين على ما عرف بالكونغو الفرنسي[1].

كانت بريطانيا تهتم بحرية التجارة أكثر من غيرها في ذاك الوقت، كما كانت تدعم الإعتراف بحق البرتغال في حوض الكونغو كخطوة تمهيدية لفرض السيطرة البريطانية عليه[2]. لم تترك انجلترا المجال حراً للفرنسيين في غرب إفريقيا، ووصلت إلى غينيا وسيراليون ونشطت أيضا في ساحل الذهب وساحل الذهب وساحل نيجيريا وخليج غينيا، وبعد أن أخذت الدول الأوروبية خاصة فرنسا وألمانيا تقوى نفوذها في هذه المناطق سعت إنجلترا إلى عقد إتفاق مع هذه الدول لتحديد نفوذها في هذه الجهات. وركز الألمان نشاطهم في منطقتي التوجو والكمرون بعد إنتزاعها من فرنسا مقابل إعطاءها الحرية في مراكش[3].

و لم يسلم جنوب القارة ووسطها من التقسيم نظرا لأهمية هذه المناطق، فإستحوذ فيها الإنجليز على (ناتال)، وكونوا دولة "أورانج الحرة" و"جمهورية الترنسفال". أما البريطانيون فمدوا نفوذهم إلى روديسيا ونياسالاند. وكذلك البرتغاليين وضعوا أيديهم على المناطق الساحلية في موزمبيق في جنوب شرق القارة، وأنجولا في جنوبها الغربي وصولاً إلى الداخل. كما إعترف مؤتمر برلين للملك البلجيكي بالنفوذ في الكونغو الذي أعلن قيام دولة الكونغو الحرة والتي أصبحت مستعمرة بلجيكية 1980م[4]. وفي شرق القارة أدرك

[1] محمد علي، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 25.

[2] Johnston، Harry، Ahistery of the coloization of africa، london، 1963، p – 343.

[3] محمد علي، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 26.

[4] نفسه، ص 26 ــ 27.

المستعمرون الأوروبيون أهمية الساحل الإفريقي الشرقي فشهدت هذه المناطق صراعاً عنيف بين الدول الإستعمارية أدى إلى الصراع بين الإنجليز والألمان على المناطق الخاضعة لنفوذ زنجبار، واستطاعتا أن تصل إلى إتفاق في 1886م[1].

أعلنت بريطانيا حمايتها على الصومال 1884م. وهي مناطق كانت تابعة لمصر وضمت "بتسوانالاند" و"جنوب إفريقيا" و"نيجيريا" و"إفريقيا الشرقية البريطانية"، وأعلنت حمايتها على أوغندا 1894م وبسطت نفوذها على السودان بإسم مصر بعد ذلك بفترة قليلة[2].

وتنتهي بذلك قصة الصراع الأوروبي على إفريقية وتخرج ألمانيا زعيمة عملية التقسيم والتكالب من كل هذه الغنيمة صفر اليدين، وتظل بصمات مؤتمر برلين لعام 1884 ــ 1885م، وآثاره السياسية تنعكس على القارة الإفريقية حتى بعد إستقلالها[3].

وما نستنتجه في الأخير أن مؤتمر برلين 1884ــ 1885م، يعتبر من أهم المؤتمرات في تاريخ إفريقيا، وبعد نقطة بارزة في الصراع الإستعماري على القارة، ففي هذا المؤتمر تم وضع أسس تقسيم أفريقية بين الدول الأوروبية دون مراعاة لأي تكافؤ إقتصادي أو لغوي، وقد قسم المؤتمرون القارة الإفريقية إلى فيما بينهم. و لم تنتهي آثار مؤتمر برلين السيئة بإستقلال المستعمرات وظلت تلاحق الدول الإفريقية الجديدة في صورة النزاع على الحدود بالإضافة إلى المشكلات الإقتصادية من جراء نهب وإستغلال القارة.

[1] محمد علي، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 27.
[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 152 ــ 153.
[3] نفسه، ص 153.

المطلب الثاني : الإحتلال الفعلي "السنغال" و"أوغندا"نموذجاً.

***السنغال** : تعتبر السنغال من بين أقاليم الزنوج في أفريقيا وصلها الإسلام منذ عام 1040. وتقع حالياً في إقليم "فوتا السنغالي"، تبلغ مساحتها 75000كلم، وكانت عاصمة مستعمرة السنغال "سانت لويس" وتقع عل نهر السنغال قرب المصب، ومن مدنها الأخرى داكار التي كانت عاصمة لإفريقيا الغربية الفرنسية[1]. لقد نشطت فرنسا نشاطاً كبيراً بعد مؤتمر برلين وزاد توسعها في غرب إفريقيا عسكرياً، وقد إتخذت فرنسا من السنغال قاعدة لها للإنطلاق والتوسع نحو المناطق الداخلية، ووفر لها نهر السنغال والنيجر طريقاً للتوغل داخل القارة نحو "تشاد" و"النيجر"[2].

كانت أول رحلة فرنسية لمصب نهر السنغال في سنة 1558م عندما وصل هناك العديد من التجار الفرنسيين نذكر من بينهم "دييب ـــDieeppe"، وفي 1638م إستقر الفرنسيون عند مصب نهر السنغال. وفي 1677م عقدت فرنسا العديد من المعاهدات مع زعماء هذه البلاد، ضمنت فرنسا بمقتضاها إحتكار التجارة في هذه الجهات[3].

كان الوجود الفرنسي بمنطقة السنغال بهدف تعويض إمبراطوريتها الإستعمارية التي كانت لصالح إنجلترا في عصر الثورة الفرنسية وعصر نابليون، وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر كان الإنجليز أكثر نشاطاً من الفرنسيين في منطقة غرب إفريقية، وكانت أهدافهم التجارية أكثر وضوحاً، كما كانت عملياتهم تهدف إلى محاربة الرقيق وفتح البلاد للتجارة الحرة، أما فرنسا فقد إحتفظت بإمبراطوريتها السابقة بمنطقة

[1] حلمي محروس، المرجع السابق، ص 274.

[2] إلهام محمد علي ذهني : جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي 1850 ــ 1914، دار المريخ للنشر، الرياض، 1408هـ ــ 1988م، ص 79.

[3] حلمي محروس، المرجع السابق، ص 274.

ونهر السنغال، وكانت هذه المنطقة تعتبر ثغراً تجارياً مع مناطق السودان الغربي المستقلة في الداخل[1] . قامت فرنسا بإختبار أحد ضباط الجيش لكي يقوم بتدعيم أسس القاعدة الفرنسية الموجودة في السنغال، وكان الضباط "لوي فيديرب" وتم تعينه حاكماً عاماً على السنغال في 1854م، وقام بعملية غزو منطقة حوض السنغال وكان ذلك تمهيداً لإخضاع الأهالي على العمل على الزراعة وقد استمر في منصبه لمدة عشرة سنوات ما سمح له بإنشاء قاعدة فرنسية أساسية للإستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا، وكذا تجنيد أبناء السنغال في قوات المستعمرات الفرنسية[2].

ومن البداية أعلن "فيديرب" لزعماء القبائل الإفريقية بضرورة الخضوع الكامل لنفوذ الفرنسيين أو التعرض للحرب، وتمكن "فيديرب" من فرض الحماية الفرنسية على إقليم السنغال وأخذ يتوغل إلى الداخل بإتجاه حوض النيجر. وبدأ التدخل الفرنسي في شؤون ولايتها بما يحقق مصالحها (فرنسا) كما حدث في 1882م عند إنشاء الخط الحديدي من "داكال" إلى "سان لويس" وعزل بعض حكام هذه المنطقة من الوطنيين، ففي 1890م عزل "تيجنه باول" عن عرشه، وفي 1891م تم تجريد "جماعات التيدو" من سلاحهم لتوطيد السيطرة الفرنسية في هذا الإقليم، وفي 1898م قسمت إلى إقليمين تحت إشراف الفرنسيين[3]. وفي 1960م إعترفت فرنسا بإستقلال "دول الجماعة الفرنسية"[4]، وأعلنت في نفس العام إستقلال السنغال لتصبح جمهورية و انتخب "ليوبولد سنغور" أول رئيس لها[5].

[1] جلال يحي : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، 2010، ص 276 ــ 277.
[2] نفسه، ص 277 ــ 278.
[3] نفسه، ص 277 ــ 278.
[4] هي نظام شبيه بالكومنولث البريطاني خضعت له الجمهوريات الإفريقية .
[5] حلمي محروس، المرجع السابق، ص 275 ــ 276.

***أوغندا** : ظهر إسم أوغندا حديثاً بعد فرض الحماية البريطانية على المنطقة في 1898م وكانت تتكون من مماليك كمملكة "بوجندا" و"أوواوينورو" وتقع إلى الشمال من "بوجندا" و"أنغولا" وتقعان إلى الغرب منهما بجوار بحيرتي "الريت" و"ادوارد" ثم "أشولى" وتقع في الشمال من هذه المماليك ويفصلها عنها "نهر فكتوريا". وكانت مملكة "بوجندا" أرقى هذه المماليك وأكثرها تقدماً خاصة في ناحية التنظيم السياسي[1].

منذ أواخر السبعينيات من القرن التاسع عشر أخذت المسيحية في الإنتشار في أوغندا نتيجة لنشاط المبشرين البروتستانت من أتباع جمعية الكنيسة التبشيرية البريطانية والمبشرون والكاثوليك من جمعية الآباء الفرنسية وكان الحزب الكاثوليكي يتمتع بنفوذ أكبر على الحزب البروتستانتي بسبب مساندة "موانجا" مالك بوغندا، ولكن الملك "موانجا" أدرك أن هذه البعثات التبشيرية لن يكون من وراءها خيراً لبلاده لذا أعلن رفضه للمسيحية ومنع المبشرين من مزاولة نشاطهم وقد مكن تحالف البروتستانت والكاثوليك من هزيمة الحزب الإسلامي وأنصاره في أكتوبر 1889م، كما أرغموا "موانجا" على الفرار ولكن بعدها عادت المنافسة والخلافات من جديد بين الحزبين، وأثناء هذا الصراع أرسلت إستغاثة إلى شركة إفريقيا الشرقية البريطانية التي وجدتها فرصة للتدخل وحسم هذا النزاع لصالحها وفرض سيطرتها على بوغندا وإرغام "الكاباكا" على التوقيع على معاهدة يسلم فيها للشركة بزمام الأمور في ممتلكاتها[2].

أعلنت بريطانيا الحماية على أوغندا في 18 يونيه 1894م بحدودها الممتدة من "غند كورو ــ Gondokoro" شرقاً إلى بحيرة "رودلف" ثم تتجه جنوباً إلى الحد الشمالي (لشرق إفريقيا البريطانية) الذي يمتد من جبال "كلمنجارو ــ Kilimandjaro " إلى بحيرة فكتوريا ويستمر غربا إلى خط تقسيم

[1] حلمي محروس، المرجع السابق ، ص 108.
[2] نفسه، ص 109 ــ 110.

المياه بين نهري النيل والكنغو[1]، وتركت الحكومة البريطانية إدارة شؤون البلاد للملك وأعوانه، بل سعت أيضا إلى ضرورة مساعدة الوطنيين وشجعتهم على أن يحكموا أنفسهم كلما أمكن ذلك دون تدخل كبير من جانب الموظفين الأوروبيين، وكانت قرارات الملك لا تنفذ إلا بعد موافقة الحاكم العام البريطاني[2].

إعتمدت بريطانيا نظام الحكم الغير مباشر في مستعمراتها الإفريقية بينما فرنسا إنتهجت سياسة الحكم المباشر وما تفرع منه مثل سياسة الإستعاب وسياسة المشاركة. وإتسم نظام الإستعماري البريطاني بإستمرار تعامل الزعماء الوطنيين والمؤسسات القبلية والمحلية مع إدارة الحكومية البريطانية ويصبحون تابعين لها، أما السلطة النهائية فكانت في يد الحاكم العام البريطاني الذي كان له الحق في فرض الضرائب، التشريع، التصريح بحمل السلاح، والتدقيق على من يختار خليفة على الرئيس المتوفي وبالتالي كانت السلطة الحقيقية الكاملة في يد الحاكم البريطاني[3].

إتبعت الحكومتان الإستعماريتان البريطانية والفرنسية سياستان متميزتان بحيث يمكن التمييز بينهما بإعتبار إحداهما تستهدف الإتحاد والثانية الإستعاب، كما نبعت السياسة الفرنسية أساساً من مبادئ الثورة حيث صدرت المراسيم التي تحرم الرق لتعلن أن كل سكان المستعمرات الفرنسية دون تمييز بينهم من حيث اللون هم مواطنون فرنسيون يتمتعون بكل الحقوق التي كفلها الدستور، هذا بينما ارتكزت السياسة البريطانية على أسس تجريبية عملية[4].

[1] محمد علي، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 152 ــ 153.

[2] حلمي محروس، المرجع السابق، ص 113.

[3] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 321 ــ 322.

[4] ب ــ س ــ لويد : إفريقيا في عصر التحول الإجتماعي، ترجمة، شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980، ص 58 ــ 61.

وما نستنتجه في الأخير أن الحكومة البريطانية تميزت عن الحكومة الفرنسية من خلال إنتهاجها ما يسمى بالإستعمار الغير مباشر، بينما إنتهجت فرنسا نظام الإستعاب والسياسة المباشرة، فبريطانيا حافظت على المؤسسات والنظم السياسية مثلما هو الشأن بالنسبة إلى أوغندا في سنة 1894م، ومصر في 1881 ــ 1882م، أما الإستعمار الفرنسي فكان إستعمار مباشر طبقت فيه الإدارة الفرنسية سياسة الإستعاب وتبلورت هذه السياسة مع تأسيس الإمبراطورية الثانية (نابليون الثاني)، وهي سياسة تتسم بالقسوة والخشونة في معاملة سكان المستعمرات الإفريقية.

المطلب الثالث : الآثار السلبية للاستعمار على القارة.

يرى بعض المؤرخؤن أن الإستعمار لم تكن له أي اثار نافعة على الإطلاق لأن الإستعمار إستغلال لخيرات البلاد الإقتصادية، وكذا قهر للشعوب المستعمَرة، ولم تكن له سوى يد واحدة هي يد النهب والسلب والإستغلال، بل وأن معظم الآثار الإيجابية الوجه للإستعمار لم تكن مستهدفة، بل كان الجانب الأكبر منها نتائج عرضية لنشاط أو تدابير الهدف منها خدمة مصالح المستعمرين بالدرجة الأولى على حساب مصالح الأفارقة[1].

إن الدول الإفريقية التي حصلت على إستقلالها وجدت نفسها أمام مشكلات متعددة نتيجة تخلفها عن الركب الحضاري والتقدم، وكذا بسبب معاناتها الطويلة من بطش الإستعمار، وكذا نتيجة لما أصابها إقتصادياً وإجتماعياً من آثار سلبية عان منها الإفريقي ولزال يعاني منها[2].

[1] جعفر عباس، المرجع السابق، ص 106.

[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 337.

فمن بين الآثار الإجتماعية هو أن المستعمر عمل على زرع فكرة لدى البيض (أوروبا وأمريكيا)، وهي أن أفريقيا كانت موطن لشعوب تفتقر إلى الأصول الحضارية، وأنها مجرد قارة تعيش فيها شعوب (متوحشة)، وأن المجتمعات الإفريقية كانت مجتمعات بدائية لم تستطيع أن تأخذ بشيء من الحضارة[1].

ومن الآثار السلبية خلق الفجوة وتوسيعها بين المراكز الحضارية والريفية التي نشأت خلال فترة الاستعمار، فتزايد سكان الحضر لم يكن نتيجة للزيادة الطبيعية، وإنما يرجع إلى النزوح والإقبال من الريف إلى الحضر بفعل الحاجة إلى التعليم والعمل وبفعل المجاعات والأوبئة والفقر والضرائب، ولتزال توجد حتى اليوم فجوة كبيرة بين مناطق الريف والحضر في أفريقيا. وليس هناك أدنى شك في أن النظام الاستعماري هو المسؤول عن خلق هذه الفجوة وتوسيعها. بالإضافة إلى مشكلة الأوروبيين والأسيويين، فقد كان المستوطنون الأوروبيون يتواجدون في دول شمال إفريقيا وجنوبها قبل فترة الاستعمار، فعددهم لم يزيد فحسب أثناء فترة الاستعمار بل أن المستوطنون الأوروبيون دخلوا إلى شرق إفريقيا ووسطها والى أجزاء من غربها[2].

أيضا خلال تلك الفترة ارتفع عدد الأوروبيين في كينيا من 592 فردا في 1903م والى 945 في عام 1905م ثم إلى 5438 في عام 1914م، والى 16663 في 1929م، أما رودسيا الجنوبية فقد زاد هذا العدد إلى 11000 في1901م إلى ما يزيد عن 35000 في 1929م، وفي الجزائر زاد هذا العدد من 344000 في 1876م إلى 946000 في 1936م، غير أن الأفارقة لم يرغبوا في وجود الأوروبيون المستوطنون لأنهم كانوا يشغلون معظم الأراضي الخصبة، بينما احتكر الأسيويون تجارة الجملة والتجزئة. وفي غرب إفريقيا زاد عدد الأسيويون من سوريين ولبنانين وهنود من 28 في عام 1897م إلى 276 في

[1] جعفر عباس، المرجع السابق، ص 111.

[2] أ ــ آدوبراهن، المرجع السابق، ص 800 ــ 801.

عام 1900، ثم بلغ عددهم 1910 شخص في 1909 ثم 3000 في عام 1929م، ثم 6000 مع حلول 1935م[1].

وفي مجال التعليم كان التوزيع غير متوازن وموجهاً توجيهاً سيئاً وفائدته قصرت دون بلوغ ما كان يمكن تحقيقه لإفريقيا، وكانت المرافق التعليمية في درجة بالغة من القصور وسوء التوزيع، فالسلطات الإستعمارية لم تكن تهدف إلى نشر التعليم كغاية في حد ذاته، بل كان هدفها إنتاج إفريقيين يخدمون النظام الإستعماري[2]. ومن الآثار الإجتماعية أيضاً تدهور أوضاع المرأة في أفريقيا، فقد منعت من معظم أنواع النشاطات مثل التعليم الغربي، يضاف إلى ذلك أن الفرد الإفريقي كان نتيجة للإستعمار موضع الإزدراء والتحقير والتمييز العنصري ضده بمختلف الصور المستترة والمكشوفة[3].

لقد عاق الإستعمار تطور الشعوب المستعمرة ومن أجل تسهيل الإستغلال الإستعماري قام الإستعماريون قصداً بعرقلة التقدم الثقافي والإقتصادي في المستعمرات، كما أبقوا على أشكال بالية من العلاقات الإجتماعية وآثار النزاع بين القوميات والقبائل، وعلى أية حال فإن الإندفاع من أجل الأرباح الطائلة إستلزم تنمية الصناعة الإستخراجية والمزارع والمشروعات الرأسمالية وإنشاء الموانئ والسكك الحديدية والطرق في المستعمرات[4].

عانت الدول الإفريقية من التخلف في المستوى الإجتماعي والثقافي، ومن مظاهر التخلف :

1 – إنتشار عادات وتقاليد سيئة توقف عملية التطور الإجتماعي، كالخرافات والتي لتزال سائدة في المجتمعات الإفريقية.

---

[1] أ ــ آدوبراهن، المرجع السابق، ص 801.

[2] جعفر عباس، المرجع السابق، ص 112 ــ 113.

[3] أ ــ آدوبراهن، المرجع السابق، ص 804 ــ 805.

[4] والتررودني : أوروبا والتخلف في إفريقيا، ترجمة أحمد القصير، مراجعة إبراهيم عثمان، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 343.

2 – عدم سلامة البنيان الإجتماعي في المجتمعات الإفريقية، فسادت الطبقية فيها وساهم في تفكيك الروابط القبلية والأسرية في المجتمع الإفريقي.

ويرتبط بمشكلة التخلف الإجتماعي مشكلة إنخفاض المستوى الصحي في القارة، وإنتشار الأمراض العديدة والخطيرة كمرض "الملاريا"، وسوء التغذية، والحمى الصفراء[1]. أما في الجانب الإقتصادي كانت إفريقيا تمتلك ثروات هائلة زراعية ومعدنية كالذهب والنحاس والماس والمنغنيز بالإضافة إلى إمتلاكها العديد من الموارد المائية والشلالات الطبيعية ومنحدرات الأنهار وهي كافية لتوفير كمية هائلة من الطاقة الكهربائية، وكذا البترول والغاز الطبيعي في الكثير من البلدان الإفريقية مثل مصر وليبيا والجزائر[2].

احتكرت الدول الإستعمارية كل المزايا الإقتصادية والتجارية لنفسها ولرعاياها، وإستغلت أراضي المستعمرة وثرواتها لصالحها، وكانت الدول الإستعمارية تنظر إلى مستعمراتها على أنها مصدر للمواد الخام، وسوقاً لمنتجاتها الصناعية ومجالاً لإستثمار الفائض من رؤوس الأموال، ومهجراً لتوطين الأعداد الزائدة من سكانها الأصليين الذين إقتطعوا مساحات واسعة من الأراضي بالمجان، أو بطريق البيع أو الإجار بقيمة زهيدة[3].

عملت الدول الإستعمارية على جمع الضرائب المتنوعة، وإبتداع الوسائل والأساليب التي تسهل لها السيطرة على الموارد البشرية والثروات الطبيعية، فتميز الإقتصاد الزراعي في ظل السيطرة بأنه إقتصاد غير

[1] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 361.
[2] فيصل محمد، المرجع السابق، ص 304.
[3] حلمي محروس، المرجع السابق، ص 31.

متوازن، وكان تنظيمه لخدمة الإقتصاد الإستعماري فقد تعرض الفلاحون الذين يشكلون الغالبية من الشعوب الإفريقية إلى إستغلال من قبل الدول الإستعمارية[1].

أساءت الشركات الإستعمارية إلى الأهالي الوطنيين، وإستخدمت التهديد والعنف إزاءهم، وأقترن النظام الإقتصادي الإستعماري بأفظع أنواع الإستغلال للجنس البشري، والعمل الجبري والسخرة، بالإضافة إلى تجارة الرقيق التي مارستها الدول الأوروبية، خاصة البرتغال التي إعتمدت عليها أساساً في إقتصادها[2]. لقد صاحب الوجود الإستعماري للقارة الإفريقية وجود عدد متزايد من المؤسسات والشركات الأجنبية في مجال العمل المصرفي والتجارة، وكانت هذه المؤسسات والشركات هي التي تتحكم في تجارة الصادرات وتحديد الأسعار[3].

في المجال السياسي كان ضياع السيادة والإستقلال، وما صاحبه من ضياع لحق الأفارقة في التحكم في مصيرهم الخاص أو التعامل المباشر مع العالم الخارجي، كما حرمت الدول الإفريقية من فرصة إكتشاف الخبرة في مجال إدارة العلاقات الدولية والدبلوماسية، وكان ضياع السيادة والاستقلال يعني بالنسبة للافارقة ضياع حقهم[4]. فاستأثرت الدول الإستعمارية بالحكم وركزت السلطة كلها في يدها وفي أيدي أبنائها، أما أفراد الشعب المستعمر فقد منعوا من المسؤولية الإدارية أو الحكم أو حتى أي ضمانات دستورية[5].

ومن الآثار السياسية أيضاً مشكلة الحدود بين الدول، وهذه طريقة اتبعها الأوروبيون في تقسيم القارة الإفريقية فيما بينهم أثناء مؤتمر برلين 1884م -1885م، حيث لم يراع آي اعتبار للإفريقي مثل التجانس

[1] جعفر عباس، المرجع السابق، ص 108.
[2] حلمي محروس، المرجع السابق، ص 31 ــ 32.
[3] جعفر عباس، المرجع السابق، ص 110.
[4] نفسه، ص 106.
[5] حلمي محروس، المرجع السابق، ص 31.

العرقي واللغوي أو التكامل الاقتصادي أو الإرث الحضاري كما أن الدول الإفريقية لم تعطِ أي فرصة لإبداء رأيها ، وكانت المنافسة والتسابق للإستحواذ على مناطق النفوذ دوراً في وضع حدود، وبعد إجراء عملية التقسيم لوحظ أن 30% من الحدود السياسية في القارة الإفريقية هي خطوط متماشية مع خطوط الطول والعرض، وهو ما يسمى بالحدود الفلكية، ولذلك يمكن القول أن الحدود رسمت بالمسطرة على طاولة المفاوضات في برلين 1885م[1]. ومن الآثار أيضاً التمييز والتفرقة العنصرية وهي من المشكلات التي عان منها الأفارقة في جمهورية جنوب إفريقيا بالذات بعد أن تخلصت روديسيا الجنوبية (زيمبابوي) من هذه المشكلة بعد قيام الحكومة الوطنية فيها[2].

وفي الأخير نتوصل إلى أن الإستعمار الأوروبي سعى إلى إستغلال القارة الإفريقية بكل الوسائل والأساليب المتاحة له، مخلفاً وراءه آثار وخيمة عانى منها الإفريقي ولازال يعاني منها إلى اليوم من تخلف وتقهقر في مختلف المجالات خاصة الإقتصادية، وكذا التبعية للغرب في مختلف مناحي الحياة.

[1] فيصل محمد، المرجع السابق، ص 301.

[2] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا، المرجع السابق، ص 364.

خاتمة

خـــاتمة :

لقد تمكنا من خلال هذه الدراسة معرفة مدى الدور الذي لعبه مؤتمر برلين في الحركة الإستعمارية الأوروبية على القارة الإفريقية، ويمكننا إجمال مجموعة من النتائج خلصنا إليها من خلال الدراسة :

- أن الأوضاع في ألمانيا قبل عقد مؤتمر برلين 1884 ــ 1885م ميزها تشكل رأي عام في ألمانيا وفي أوروبا عامة ينادي بضرورة تغيير وتحسين مختلف الأوضاع في الولايات الألمانية.

- لقد كانت إفريقيا من القرن 15 وحتى القرن 19 هدفاً إستعمارياً لدول أوروبا، وقد خضعت طوال هذه الفترة إلى النفوذ الأوروبي الذي طمس الكثير من معالمها الحضارية والثقافية خاصة محاربة الثقافة العربية الإسلامية.

- عملت الدول الأوروبية لعقد مجموعة من المؤتمرات من أجل الحفاظ على مصالحها وتثبيت نفوذها، وكذا تسوية النزاعات بطرق سلمية. من بينها مؤتمر فيينا (1815م)، ومؤتمر "إكس لاشابل" الذي نوقشت فيه قضية تجارة الرقيق.

- لقد زادت في القرن 19 موجة التكالب الإستعماري بين الدول الأوروبية على القارة الإفريقية حتى كادت أن تصير إلى حروب ونزاعات فيما بينها.

- سعت الدول الأوروبية إلى التفكير في حل سلمي يضمن مصالحها بشكل عادل، وكان الفضل في ذلك يرجع إلى المستشار الألماني "بسمارك" الذي دعا إلى عقد مؤتمر برلين 1884 ــ 1885م للنظر في شؤون غرب إفريقيا، وفيه توصلوا إلى تقسيم إفريقيا إلى مستعمرات بين دول أوروبا.

لقد حقق المؤتمر هدفين :

قيام دولة الكونغو الحرة وكذا وضع المؤتمر أسس التنظيمات الدولية المتعلقة بالمناطق الداخلية في القارة، وأتاح الفرصة لتقسيم القارة، كما أن مؤتمر برلين غير الخريطة السياسية لإفريقيا وزاد التكالب عليها.

- زاد المؤتمر من حدة التنافس بين الدول الأوروبية في مختلف جهات إفريقيا الغربية والشرقية وحتى الشمالية بالرغم من تركزته في بادئ الأمر على السواحل و لم تتوغل في الداخل بسبب المسلمين، لكنها توسعت فيما بعد.

- ساعدت الحملات الصليبية في سيطرة الأوروبين على القارة الإفريقية وفي نشر المسيحية، بالإضافة إلى الحاجة إلى المواد الخام التي توفرها إفريقيا، وكذا الحصول على السواق وإدعائهم نشر الحضارة، ولا نغفل عن ذلك الأوضاع الدولية نفسها من سوء الظروف الإقتصادية والمعيشية والزيادة المرتفعة للسكان، كلها عوامل ساعدت الأوروبيون في السيطرة على القارة.

- اتضحت معالم الخريطة السياسية لإفريقيا من الناحية الإستعمارية وما ميزها أنها :

1- تمركزت بريطانيا في الشرق وكان لها الحظ الأوفر والأكبر من المستعمرات.

2- كانت لفرنسا مستعمرات في شمال وغرب القارة.

- لقد اختلفت السياسات التي إتبعتها الدول الإستعمارية في إدارة المستعمرات الإفريقية، فمنها من حاولت القضاء على الشخصية الإفريقية وإعتبرت أن الإفريقي لا حضارة له، كما حدث في مستعمرة السنغال

الفرنسية، بينما إتبع البعض الأخر كبريطانيا سياسة أكثر تحكماً بحيث أنها إستفادت من العناصر الوطنية والحكام المحليين من أجل تنفيذ مخططاتها وتحقيق أهدافها، وأحسن مثال ما حدث في مستعمرة أوغندا.

- بعد خروج الإستعمار وتولي الوطنيون السلطة واجهتهم مشاكل متعددة خلفها الإستعمار مثل :

مشاكل الحدود المصطنعة ومشاكل التخلف الإقتصادي والإجتماعي والثقافي، وكذا الصراعات الداخلية بين الشعوب الإفريقية مما ساهم في إعاقة التنمية.

ورغم ما بذل من جهد لتخفيف الآثار السلبية للإستعمار إلا أن إفريقيا لازالت تتخبط في ظل التخلف وتعد دولها من دول العالم الثالث.

ملاحق

الملحق رقم (01):يوضح أوروبا بعد معاهد فينا 1815م.

المرجع: تاريخ أوروبا الحديث، إياد علي الهاشمي، دار الفكر، ط1،، عمان 1430هـ-2010م ، ص 386.

الملحق رقم (02): يوضح التوغل الأوربي في أفريقيا عام 1880م

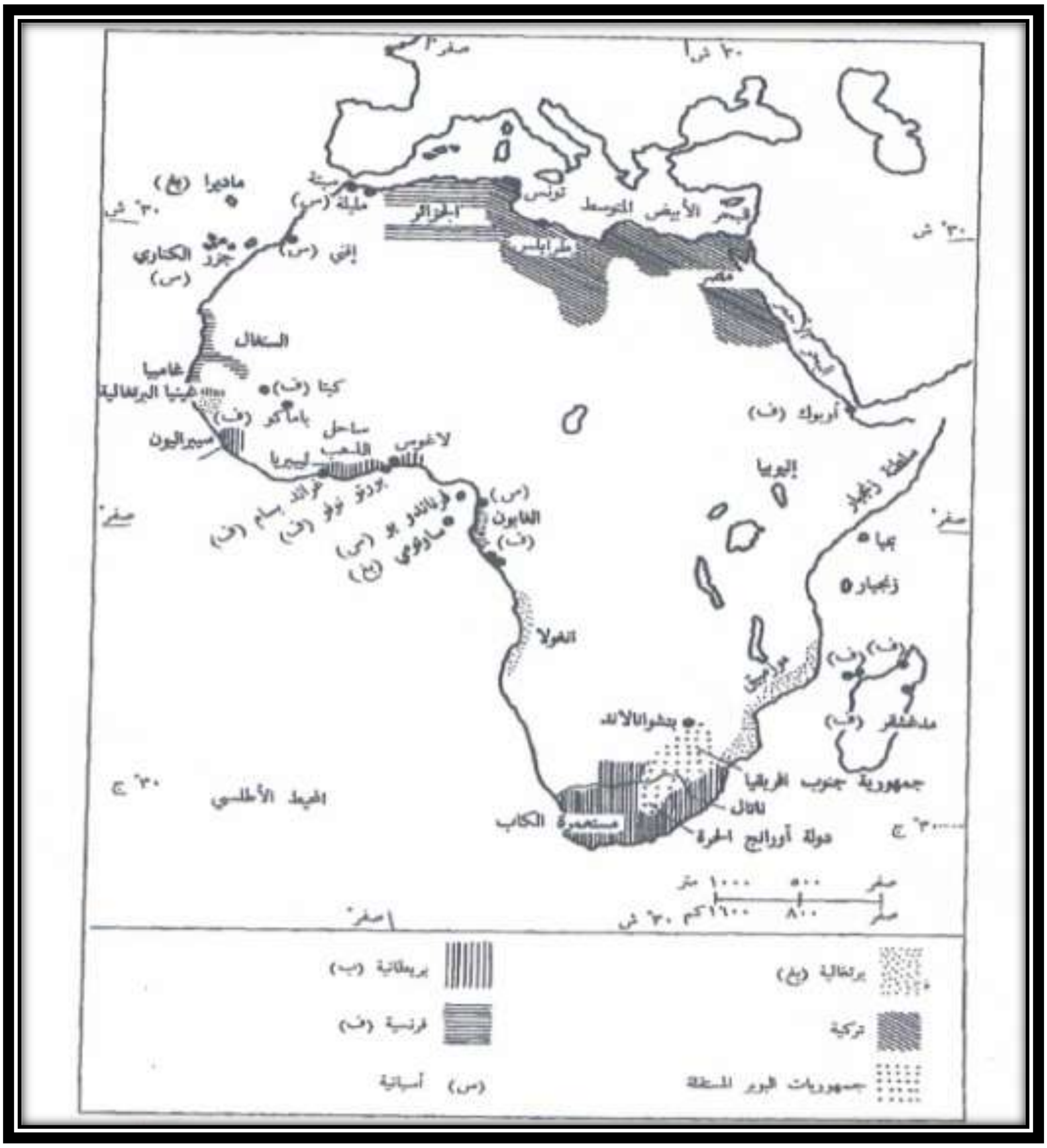

المرجع: أدو-آبراهن، مرجع سابق، ص 24.

الملحق رقم (03): يوضح الشخصيات المشاركة في مؤتمر برلين بشأن غرب إفريقيا 1884-1885م

الشكل ٢-٩ : مؤتمر برلين بشأن غرب أفريقيا (١٨٨٤ - ١٨٨٥).
(عن صورة بمكتبة ماري إيفانز للصور).

المرجع: أدو-آبراهن، مرجع سابق، ص 50.

الملحق رقم (04): يوضح دول غرب إفريقيا وشعوبها عشية التقسيم

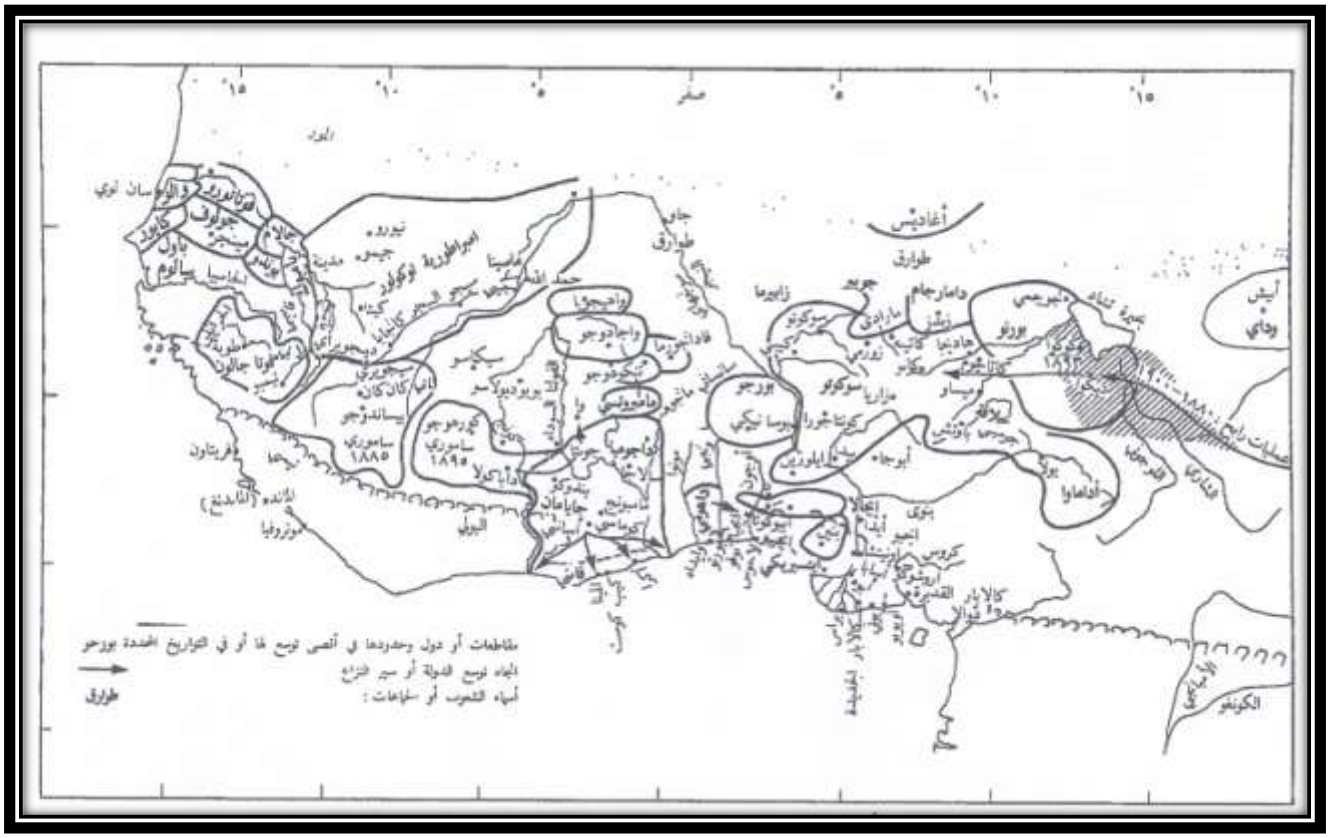

المرجع: أدو-آبراهن، مرجع سابق، ص 129.

الملحق رقم (05): يوضح اقتسام إفريقيا بين الدول الأوربية

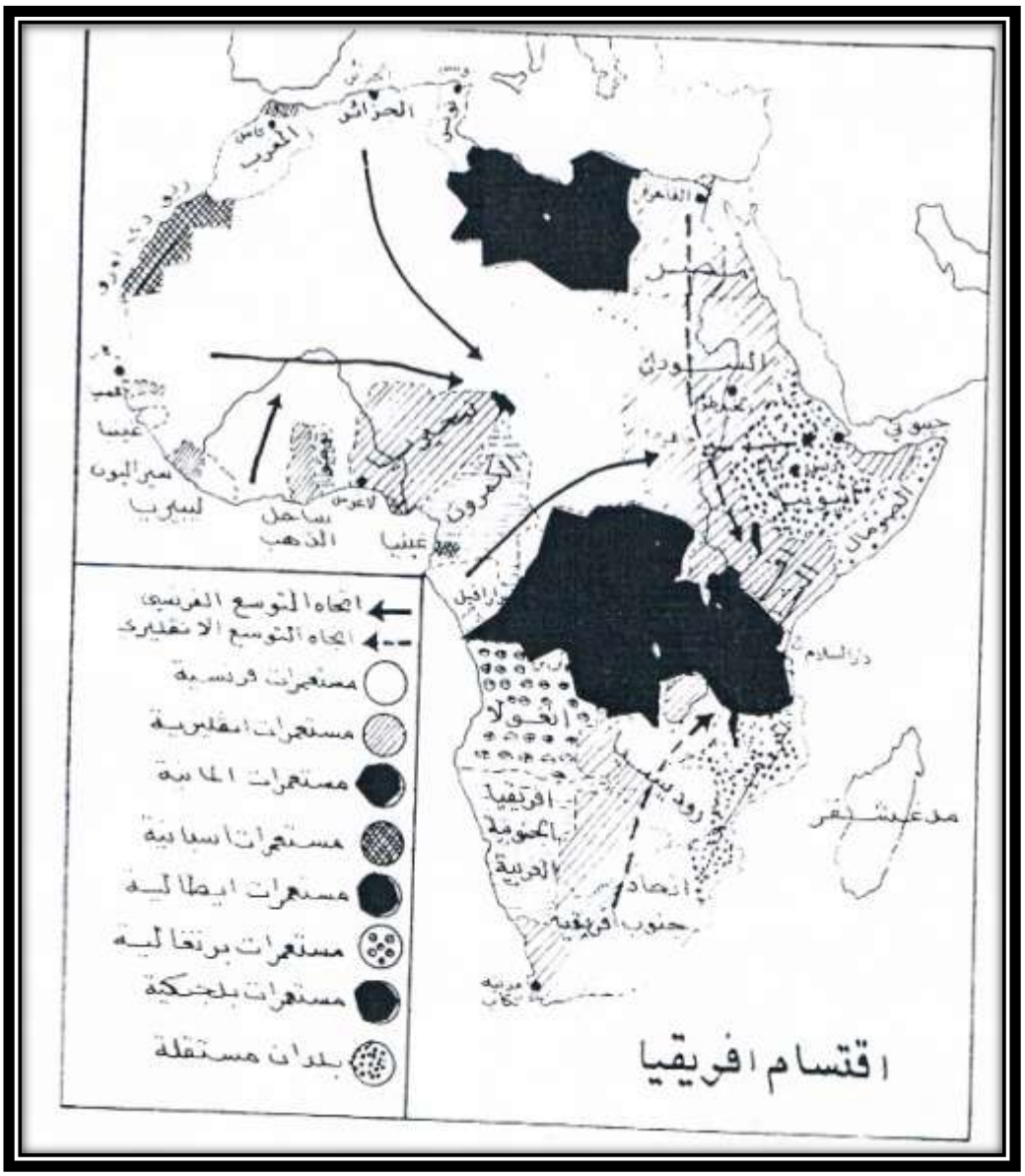

المرجع : أياد علي، مرجع سابق، ص 387.

قائمة المصادر والمراجع

1- قائمة المصادر والمراجع :

1- 1- المصادر :

1- الحسن بن محمد الوزان : وصف إفريقيا، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م.

2- مارمول كربخال : إفريقيا، ترجمة : محمد حجي وآخرون، ج3، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط،1408هـ ـ 1409هـ / 1988م ـ 1989م.

2 – المراجع :

2 ـ 1 : المراجع باللغة العربية :

1- أ ـ آدوبراهن : تاريخ إفريقيا العام، المجلد السابع : إفريقيا في ظل السيطرة الإستعمارية (1880 ـ 1935)، منظمة المم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، لبنان، 1990م.

2- إلهام محمد علي ذهني : جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي (1850 ـ 1914)، دار المريخ للنشر، الرياض، 1408هـ ـ 1988م.

3- إياد علي الهاشمي : تاريخ أوروبا الحديث، ط1، دار الفكر، عمان، 1430هـ ـ 2010م.

4- ب ـ س ـ لويد : إفريقيا في عصر التحول الإجتماعي، ترجمة : شوقي جلال، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980م.

5- جعفر عباس حميدي : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 1422هـ ـ 2002م.

6- جلال يحي : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، 2010م.

7- جمال محمود حجر : من قضايا التاريخ الأوروبي في القرنين 19 ـ 20، دار المعرفة الجامعية، 2003م.

8- حلمي محروس إسماعيل : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004م.

9_ شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، القاهرة، 2000م.

10- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، 1422هـ ـ 2002م.

11- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : دراسات في غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، 1998م.

12- عبد الحميد البطريق، عبد العزيز نوار : التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فيينا، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان.

13- عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي : التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، لبنان.

14- عبد العزيز نوار، محمود محمد جمال الدين : التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة الى الحرب العالمية الأولى، ج1، دار الفكر العربي، 1999م.

15- عبد الفتاح أبو علية، إسماعيل أحمد ياغي : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط3، دار المريخ، الرياض، 1413هـ ـ 1993م.

16- عبد المجيد زوزو : تاريخ الإستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م.

17- عمر عبد العزيز عمر : تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815 ـ 1919م)، دار المعرفة الجامعية، 2000م.

18- عمر عبد العزيز عمر، محمد علي القوزي : دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت.

19- فاروق عثمان أباظة : دراسات في تاريخ أوروبا المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2003م.

20- فرغلي علي تسن هريدي : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف ـ الإستعمار ـ الإستقلال، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008م.

21- فيصل محمد موسى : موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، 1997م.

22- محمد علي القوزي : العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1422هـ ـ 2002م.

23- محمد علي القوزي : في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1426هـ ـ 2006م.

24- منصف بكاي : أضواء على تاريخ إفريقيا، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 1430هـ ـ 2009م.

25- منصف بكاي : الإحتلال البريطاني في إفريقيا تنزانيا (تنجانيقا سابقاً) نموذجاً، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع الجزائر، 1430هـ ـ 2009م.

26- والتررودني : أوروبا والتخلف في إفريقيا، ترجمة: أحمد القصير، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.

ثانياُ : المراجع باللغة الأجنبية :

1- Danielchu and clliott skinner : Aglorious age in Africa,USA-19.

2- Duffy, James : Portugal in Africa 1952.

3- Lockhart and wood house : Cecil Rhodes (N – Y – 1963).

4- Tull, G and P. Bulwer : Britain and the world in the 20 th century, londo, 1971.

الموسوعات :

1- راتب أحمد قبيعة : موسوعة المعارف المصورة، عالم العظماء والأحداث التاريخية والحروب، ج5، دار الراتب الجامعي.

2- محمد عبد الرحيم : الموسوعة الثقافية (كنوز العلم والمعرفة في الأعلام والأسماء والكنى)، ج1، ط1، دار الراتب الجامعية، 1425هـ ـ2004م.

3- مسعود الخوند : الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج 3، دار رواد النهضة، لبنان، 1994م.

4- ترجمة الهاشم : سلسلة دليل المعرفة (بلدان العالم)، ج2، ط2، دار العلم للملايين لبنان، 2002م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل	2
الفصل الأول: مؤتمر برلين (1884-1885م)	
المبحث الأول: الظروف والأوضاع الأوروبية قبل إنعقاد المؤتمر	7
المطلب الأول: أوضاع أوروباء قبل المؤتمر	7
المطلب الثاني: نشاط الدول الأوروبية خلال القرن 19.	14
المطلب الثالث: عوامل اتجاه بسمارك إلى استعمار أفريقيا	19
المبحث الثاني: دوافع وأسباب أنعقاد المؤتمر	23
المطلب الأول: مشكلة الكونغو ومؤتمر برلين	24
المطلب الثاني: ظروف انعقاد المؤتمر	27
المطلب الثالث: قراراته ونتائجه	30
الفصل الثاني: تأثير مؤتمر برلين ودوره في حركة التوسع الاستعماري	
المبحث الأول: التنافس الأوروبي على القارة	37
المطلب الأول: تزايد حدة التنافس الاستعماري	37
المطلب الثاني: العوامل المساعدة لسيطرة الأوربيين على القارة	43
المبحث الثاني: مؤتمر برلين وتقسيم القارة الإفريقية	50
المطلب الأول: تقسيم القارة بين الدول الأوربية	50
المطلب الثاني: الاحتلال الفعلي "السنغال" و"أوغندا" نموذجاً	54
المطلب الثالث: الآثار السلبية للاستعمار على القاهرة	58
خاتمة	65
ملاحق	69
قائمة المصادر والمراجع	75
فهرس الموضوعات	78